

(٢)

بابُ

تُورِيَةِ (١) المُلُوكِ عَنِ ذُنُوبِ ذَوِي الجِنَايَاتِ مَحَبَّةً لِلْعَفْوِ لَهُمْ عَنِهَا

١١٣ حَدَّثَنِي سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الرَّيَّاشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارِ الرَّمَادِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ:
سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْأَعْمَى يُحَدِّثُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي
أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ (٢)
يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى
مِصْرَ مَسْلَمَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ (٣).

- (١) وراه تورية: أخفاه، كواراه، وورى الخير: جعله وراه. وأراد بالتورية عن الذنوب: سترها لدفع العقوبة عن المذنب.
- (٢) هو عقبة بن عامر بن عيس بن مالك الجهني، أمير من الصحابة، شهد صفين مع معاوية (رضي الله عنه) وولي مصر سنة ٤٤هـ وعزل عنها، كان شجاعاً فقيهاً قارئاً شاعراً، وهو أحد من جمع القرآن، مات بمصر سنة ٥٨هـ.
- (٣) في الأصل: «مخلد» بتخفيف اللام، وكذا في جمهرة الأنساب ٣٦٦، والصواب أنه على وزن «محمد» كما ضبطه في جمهرة الأنساب أيضاً ٤٣٥ وفي الاشتقاق ٤٥٧ وهو مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي، وفد على معاوية، وشهد معه =

فلما قَدِمَ أبو أيوبَ مصرَ أُخْبِرَ مَسْلَمَةُ بْنُ مُخَلِّدٍ بِقُدُومِهِ، فخرج إليه فاستقبله إكراماً له، لأنه صاحبُ منزلِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه [وسلم]، وصافحه، وقال: ما جاء بك أبا أيوب؟ قال: أُرْسِلُ معي من يَدُنِي/ على منزلِ عُقْبَةَ بْنِ عامِرِ الجُهَنِيِّ، فأرسل معه من يَدُهُ، فلما أُخْبِرَ عُقْبَةُ بِقُدُومِ أَبِي أَيُوبَ بَادَرَ فخرج إليه، إكراماً له، وصافحه، وسَلَّمَ عليه، وعانقه وقال: ما جاء بك أبا أيوب؟ قال حديثُ سمعته من رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه [وسلم]، لم يَبْقَ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنْهُ غَيْرِي وَغَيْرِكَ! قال: ما هو؟ قال: في السَّتْرِ على المؤمن. قال: نعم سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه [وسلم] يقول: (٤) «مَنْ سَتَرَ على أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ خَزِيئَةً في الدُّنْيَا سَتَرَ اللهُ عليه يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال: ثم انشأ أبو أيوبَ إلى راحلته، فركبها راجعاً، فما أدركتهُ جائزَةً/ مَسْلَمَةَ بْنُ مُخَلِّدٍ إِلَّا بِعَرِيشٍ

١٣ ب
١٤

مصرَ (٥) .

= صفين، فولاه مصر سنة ٤٧، ثم أضاف إليها المغرب، وهو الذي قتل محمد بن أبي بكر، وأقره يزيد على ولايته إلى أن توفي سنة ٦٢ هـ .

(٤) خبر أبي أيوب الأنصاري في مسند الحميدي رقم ٣٨٤ (١/١٨٩) وفي كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ص ٥٥، وهو فيه «خربة» بالحاء والراء المهملة والباء الموحدة.

(٥) هي مدينة العريش، بين مصر وفلسطين في قطاع غزة .

زيادة (٦) :أُمْلَى عَلَيْنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَامَةَ
الطُّحَاوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغَافِقِيُّ - وَيَعْرِفُ بَابِنِ مَثْرُودٍ
- قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ
الْأَعْمَى يَخْذُتُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ،
فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْبَهْرَانِيُّ قَالَ:
حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ الْأَزْهَرِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ
سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٧) قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَسَلَّمَ]: «مَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ عَوْرَةَ سَتَرَهُ
اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُسْلِمٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ

(٦) يبدو أن هذه الزيادة ليست مقحمة على أصل الكتاب. وإنما زادها الرقام
البصري من باب التوسع في طرق الحديث السابق ولائيات مافي بعض
الروايات من زيادات على نص الحديث. وقد رجحت هذا لأن الطحاوي الذي
يملي السند الثاني للحديث عاش بين سنتي (٢٣٩ - ٣٢١) هـ، بينما توفي الرقام
البصري نحو سنة ٣٥٥ هـ ثم إن الرقام البصري يروي عن الطحاوي مباشرة
في ص ٤٩٩.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ٢٠٧٤/٤ (رقم ٣٨) وفي كتاب البر
والصلة والآداب ١٩٩٦/٤ (رقم ٥٨)

عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وَمَنْ نَفْسَ (٨) عَنْ نَفْسٍ (٩) كُرْبَةً (١٠) نَفْسَ
اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا عَثْرَتَهُ أَقَالَ اللَّهُ
عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». إِلَى هُنَا الزِّيَادَةُ.

وَحَدَّثَنِي سَوَّارٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّيْثِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ قَالَ:
حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ شَدَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - وَكَانَ
مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ (١١) - قَالَ (١٢): «بَيْنَمَا أَنَا قَاعِدٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - فِي الْمَسْجِدِ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ، (١٣)! فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (١٤). وَأُقِيمَتِ

(٨) نَفْسٌ عَنْهُ: فَزَجَّ كَرِيهًا .

(٩) فِي الْأَصْلِ: «عَنْ نَفْسِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَوْ سَهْوٌ .

(١٠) الْكُرْبَةُ: الْحُزْنُ بِأَخْذِ النَّفْسِ .

(١١) هِيَ الصُّفَّةُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَأَهْلُ الصُّفَّةِ هُمْ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ
لَهُ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ يَسْكُنُهُ، فَكَانُوا يَأْوُونَ إِلَى مَوْضِعٍ مَظْلَلٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ
يَسْكُنُونَهُ، فَسُمِّيَ بِالصُّفَّةِ.

(١٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ التَّوْبَةِ ٢/٤١١٧ (رَقْمٌ ٤٥) وَابْنُ خَالِيٍّ فِي كِتَابِ الْحُدُودِ
(شَرْحُ فَتْحِ الْبَارِي ١٢/١٣٣ - رَقْمٌ ٦٨٢٣) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ
٢٦٥، ٢٦٢، ٢٥١/٥.

(١٣) فِي اللِّسَانِ: «أَيُّ: أَصَبْتُ ذَنْبًا أَوْجِبَ عَلَيَّ حَدًّا، أَيُّ: عَقُوبَةٌ»، وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدَّ: عَاقَبَهُ
بِمَا بَيَّنَّهُ الشَّارِعُ كَالْقَطْعِ لِلسَّارِقِ، وَالرَّجْمَ لِلزَّانِي الْمُحْصَنِ.

(١٤) فِي الْقَامُوسِ: «الْمَرَّةُ: الْفِعْلَةُ الْوَاحِدَةُ، الْجَمْعُ مَرٌّ وَمِرَارٌ وَمِرْرَةٌ بِكَسْرِهَا - وَمُرُورٌ
بِالضَّمِّ» .

الصَّلَاةُ، فَلَمَّا انصَرَفَ اتَّبَعَهُ الرَّجُلُ. قَالَ أَبُو أَمَامَةَ: فَاتَّبَعْتُهُ أَنْظُرَ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ. فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الوُضُوءَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: وَشَهِدْتَ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ (١٥)».

١٥ ب حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مَوْسَى بْنُ زَكَرِيَّا التُّسْتَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلِيحُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (١٦) «أَتَى مَا عِزُّ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي زَنَيْتُ قَالَ: لَعَلَّكَ لَمَسْتَ أَوْ مَسَسْتَ أَوْ غَمَزْتَ (١٧)؟ قَالَ: لَا، بَلْ زَنَيْتُ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَلَمَّا كَانَ فِي الرَّابِعَةِ رَجَعْتُ».

حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ (١٨) قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ

(١٥) أي: غفر ذنبك الموجب للحد.

(١٦) أخرجه البخاري في كتاب الحدود (شرح فتح الباري ١٢/١٣٥ - رقم ٦٨٢٤)

(١٧) لمست: جسست، واللمس: الجس، والمراد هنا ما دون الجماع، إذ قد يكنى عنه باللمس. واللمس والمس واحد. والغمز: أشد من اللمس، وهو العصر باليد، أو النخس بشئ.

(١٨) في الأصل «سابه» وهو تحريف، وإنما هو شَبَابَةُ بن سَوَّار. وانظر (أمالي الزجاجي ١٠٥ وتاريخ بغداد ٩/٢٩٥).

الحَكَمَ عن التَّوْزِي عن علي بن الأَقَمِر عن يزيد بن أبي كُبْشَةَ أن
أبا الدَّرْدَاءِ (١٩) أتىَ بامرأةٍ سرَّقتُ، فقال: سرَّقتِ؟ .. قولي: لا!..

١١٦ حَدَّثَنَا الجَوْهَرِيُّ عن / ابنِ شَبَّةَ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قال:
حَدَّثَنَا شَرِيكَ عن جَابِرٍ عن دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عن مَوْلَى لِأَبِي مَسْعُودِ
الْبَدْرِيِّ (٢٠) أن أبا مَسْعُودٍ أتى بِرَجُلٍ سَرَقَ بَعيراً فقال: قُلْ: وَجَدْتُهُ
فقال: وَجَدْتُهُ، فَخَلَى سَبِيلَهُ!..

حَدَّثَنِي أَبِي قال: حَدَّثَنِي السَّجِسْتَانِيُّ قال: حَدَّثَنَا الأَصْمَعِيُّ قال:
جاءوا زياداً (٢١) بِلِصٍّ، وعندهُ جماعةٌ فيهم الأَحْنَفُ (٢٢)، فانتَهَرُوهُ (٢٣)،

(١٩) هو أبو الدرداء عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي حكيم
وفارس شجاع، ولاء عمر بن الخطاب قضاء دمشق في ولاية معاوية، فكان أول
قاض بها، وهو أحد الذين جمعوا القرآن، توفي بدمشق سنة ٣٢هـ.

(٢٠) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري، شهرته بكنيته،
صحابي شهد العقبة وبدراً، توفي سنة ٤٠هـ (الإصابة ٥٥٩٩).

(٢١) هو زياد بن أبيه، ولدته سمية - وهي من ذوات الرايات في الطائف - على فراش
عبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي، ثم استلحقه معاوية بأبي سفيان وولاه
العراق، وهو أحد دهاة العرب الأربعة، توفي سنة ٥٣هـ .

(٢٢) هو الأحنف بن قيس سيد تميم، يضرب به المثل في الحلم، شهد صفين مع علي
رضي الله عنه) مات في الكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير على العراق سنة

٧٣ هـ .

(٢٣) أي : زجره .

وقالوا: اصنق الأمير. فقال الأحنف: إن الصنق أحياناً معجزة (٢٤)
فأعجب ذلك زياداً، وقال: جزاك الله خيراً.

حدثني أبي عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبيه قال : قال
أبو العاج (٢٥): يا بن أصمع (٢٦)! والله لئن أقررت لألزمك (٢٧)، أي: ب
لا تُقرّ .

حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمحي، وحدثنا أحمد بن
سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمه - دخل حديث بعضهم
في بعض - قالوا: شبب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري (٢٨)
بأخت معاوية (٢٩)، فغضب يزيد ابنه، فدخل على معاوية فقال: يا أمير

(٢٤) أي : مظنة للعجز والضعف.

(٢٥) أبو العاج: هو كثير بن عبدالله السلمي، ولي البصرة سنة ١٢٠هـ من قبل يوسف
ابن عمر الثقفي والي العراق. ولما كانت الفتنة على الخليفة الوليد بن يزيد سنة
١٢٦ ولي شرطة دمشق (الطبري ٤٧٩/٥، ٤٨٨)

(٢٦) في الأصل: «يابني أصمع» وهو تحريف ظاهر.

(٢٧) أي: لألزمك العقوبة.

(٢٨) كان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كثير الهجاء، وقد هاجى النجاشي الشاعر
وكانت إقامته بالمدينة، ووفاته فيها سنة ١٠٤هـ .

(٢٩) المرجح ما جاء في الأغاني ٣/١٤١ وغيره أن عبد الرحمن بن حسان شبب برملة بنت
معاوية وأخت يزيد، وسوف يذكر الرقام في ص ١١٧ أن رملة هي بنت أمير
المؤمنين.

المؤمنين! أَقْتُلْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ؟ قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: إِنَّهُ شَبَبَ بَعْمَتِي. قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: قَالَ: (٣٠):

طَالَ لَيْلِي وَبَيْتُ كَالْمَحْزُونِ وَاعْتَرَّتْنِي الْهُمُومُ فِي جَسِيرُونَ^(٣١)

قَالَ: يَا بَنِيَّ! مَا عَلَيْنَا مِنْ طُولِ لَيْلَتِهِ وَحُزْنِهِ؟ قَالَ: فَإِنَّهُ يَقُولُ:

وَلِذَاكَ اعْتَرَبْتُ بِالشَّامِ حَتَّى ظَنَّ قَوْمِي مُرْجَمَاتِ الظَّنُونِ^(٣٢) ١١٧

قَالَ: يَا بَنِيَّ! مَا عَلَيْنَا مِنْ ظَنْنِ أَهْلِهِ؟ قَالَ: فَإِنَّهُ يَقُولُ:

وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةٍ الْغَوَاصِءِ مَيَّزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ^(٣٣)

(٣٠) الأبيات مع الخبر بسند مغاير وعبارة مقاربة في الأغاني ١٠٩/١٥ (دار الكتب) وقد نسبها أبو الفرج في مكان آخر إلى أبي دهب الجمحي، وهي في ديوانه (رواية أبي عمرو والشيباني) ص ٦٩. وذكر أبو عمرو أن أبا دهب قالها في عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان. وذهب المحقق إلى ترجيح نسبة الأبيات إلى أبي دهب، ونقل عن ابن بري أن نسبتها إلى عبد الرحمن بن حسان غير صحيحة. قلت: ولكن المرجح ما ذهب إليه الميرد في الكامل ٢٥٦/١ (طبعة الحلبي) إذ يقول: «والذي كأنه إجماع الناس أنه لعبد الرحمن بن حسان، وهو في بنت معاوية ابن أبي سفيان».

(٣١) في ديوان أبي دهب: «...وبت كالمجنون * ... بالماطرون» والماطرون قرية بالشام. وفي الأغاني: «ومللت الشواء في...».

جيرون: هي دمشق أو بابها الشرقي قرب جامعها.

(٣٢) المرجحات جمع مرجم - كمعظم - وهو الحديث الذي لا يوقف على حقيقته.

(٣٣) الزهراء: المرأة المشرقة الوجه. ميّزت: عزلت عن غيرها. مكنون: مستور لنفسه.

قال : صدقَ يابُنِي ! هي كذلك. قال: فإنه يقول:
وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ (٣٤)

قال: صدقَ يابُنِي! هي كذلك. قال: فإنه يقول:
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ تُمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونٍ (٣٥)
قال: لا ، ولا كُلُّ هذا. ثم ضحك وقال: وما قال أيضاً قال: قال:

قُبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبُوهَا عِنْدَ حَدِّ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونَ (٣٦)
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ السَّبَابِ وَإِنْ كُنْتُ خَارِجاً عَنْ يَمِينِي (٣٧) ب ١٧
تَجْعَلُ النَّدَّ وَالْأَلْوَةَ وَالْمِسْكَ صِلَاءً لَهَا عَلَى الْكَلْبِ السُّتُونِ (٣٨)

(٣٤) السناء: الرفعة. الدون: الخسيس الحقيق.

(٣٥) القبة الخضراء: هي قبة قصر الخلافة في دمشق. المسنون: المصقول.

(٣٦) في اللسان والكامل والمعرب للجواليقي: «... ضربتها» وفي إحدى روايتي

الأغاني: «...نصبوها». وفي ديوان أبي دهب والكامل واللسان: «عند برد الشتاء...».

المراجل: ضرب من برود اليمن، وهي بالحاء أيضاً. ضرب القبة: نصبها وأقامها.

القيطون: أعجمي معرب، وهو بيت في جوف بيت، وهو المخدع بالعربية.

(٣٧) رواية الأغاني: «...فيميني»

(٣٨) في ديوان أبي دهب: «تجعل المسك واللينجوج والند...» ورواية الأغاني: «...والعود

صلاة...»

الند: الطيب أو العنبر. والألوة: العود الذي يتبخر به. الصلاة: الوقود. الكانون:

الموقد.

وقِيَابٍ قد أُشْرِجَتْ وَيُسُوتٍ نُطِّقَتْ بِالرَّيْحَانِ وَالزَّرَجُسُونِ (٣٩)
 فقال معاوية: يَا بُنَيَّ! لَيْسَ يَجِبُ الْقَتْلُ فِي هَذَا، وَالْعُقُوبَةُ تُغْرِيهِ فَيَزِيدُ،
 وَلَكِنَّا [نَكْفُهُ] (٤٠) بِالتَّجَاوُزِ عَنْهُ وَالصَّلَاةِ لَهُ.

فلما رأى يزيد أن معاوية غير مُعاقِبٍ لعبدِ الرَّحْمَنِ عَمِلَ فِي هِجَاءِ
 الْأَنْصَارِ، كَمَا شَبَّ بِصَاحِبِهِمْ بِعَمَّتِهِ . فَبَعَثَ إِلَى كَعْبِ بْنِ جَعْفَلٍ
 التَّغْلِبِيِّ (٤١) فَقَالَ لَهُ: اهْجُ (٤٢) الْأَنْصَارَ، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَرَادَيْ أَنْتَ بَعْدَ
 الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ/ أَأَهْجُو قَوْمًا أَوْ أَوْ رَسُولَ اللَّهِ وَنَصْرُوهُ؟ وَلَكِنِّي أَدُلُّكَ
 ١١٨ عَلَى غَلَامٍ مِنَّا كَافِرٍ مَسَاهِرٍ يُقَالُ لَهُ: غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ، لَوْ مَزَجَ بِشَرِّ

(٣٩) رواية الأصل وديوان أبي دهب والأغاني ١٢٨/٧: «... أسرجت» بالسين المهملة
 وهو تصحيف. وفي المعرب: «... وبيوتى» وهو تحريف لا يناسب السياق . وفي
 ديوان أبي دهب: «نظمت بالريحان...».

أشرجت: شدت وضم بعضها إلى بعض، يقال: شرج الحباء والعيبة والمصحف:
 جعل لها عرى، وأدخل بعض عراها في بعض. الزرجون: قضبان الكرم.
 (٤٠) سقطت هذه الكلمة من المخطوطة سهواً. ولعل الناسخ لم يعرف قراءتها في
 الأصل الذي ينقل عنه، إذ ليس في هذه الورقة آفة ما.. وقد أثبتتها عن الأغاني
 لاتفاق العبارة.

(٤١) هو كعب بن جعيل التغلبي، شاعر بني تغلب في زمانه، أدرك الجاهلية، ثم أسلم،
 وشهد صفين مع معاوية رضي الله عنه، وأدركه الأخطل وهاجاه، توفي سنة
 ٥٥هـ.

(٤٢) في الأصل: «اهجوا» وهو على المرجح سهو من الناسخ.

لسانه ماء البحر لمزجه، يعني الأخطل، فوجه يزيد إلى الأخطل، فأمره
بهجاء الأنصار فقال: (٤٣)

لعن الإله من اليهود عصابةً بالجِزَعِ بَيْنَ حُلَاجِلٍ وَصِرَارٍ (٤٤)
قَوْمٌ إِذَا هَدَرَ الْعَصِيرُ رَأَيْتَهُمْ حُمْرًا عُيُونُهُمْ مِنَ الْمُسْطَارِ (٤٥)
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالسَّاحَةِ وَالنَّدَى وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ
فَذَرُوا الْمَعَالِي لِسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخَذُوا مَسَاحِيكُمْ بَنِي النَّجَارِ (٤٦)
إِنَّ الْفَوَارِسَ يَعْرِفُونَ ظُهُورَكُمْ أَوْلَادَ كُلِّ مُسْحَجٍ آكَارِ (٤٧)

(٤٣) الأبيات في ديوان الأخطل ص ٤٨٣

(٤٤) رواية الديوان: «... بين جليجل وصرار» وفيه: «ويروى: مثلشل، وهما جبلان
بالمدينة».

الجزع: منعطف الوادي. وهو في هذا البيت يعرض بالأنصار لأنهم كانوا مجاورين
 لليهود قبل الإسلام.

(٤٥) رواية الديوان: «..من المسطار» بالسين، وهي لغة.

العصير: ماء العنب المعصور، وهديره: صوت غليانه. وفي اللسان: «المسطار: من
أسماء الحمر التي اعتصرت من أبقار العنب حديثاً بلغة الشام. وأراه رومياً، لا
يشبه أبنية كلام العرب».

(٤٦) رواية الديوان: «فذرُوا المكارم».

المساحي: جمع مسحاة، وهي آلة من حديد تقشر بها الأرض، يعبرهم بأنهم
حراثون يعملون في الزراعة.

بنو النجار: من الأنصار، وهم رهط حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٤٧) رواية الديوان: «..مفسح آكار».

وَإِذَا نَسَبْتَ ابْنَ الْفُرَيْعَةِ خِلْتَهُ كَالْجَحْشِ بَيْنَ جِمَارٍ وَجِمَارٍ (٤٨)

يعني : حَسَانٌ، وفيها يمدحُ يزيدَ: (٤٩)

وَتَرَى عَلَيْهِ إِذَا الْعَيُونُ شَزَزْنَهُ سِيَأُ الْحَلِيمِ وَرَهْبَةَ الْجَبَّارِ (٥٠)

فَقَضِبَ الثُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ (٥١) حِينَ بَلَغَهُ، فَدَخَلَ عَلَى
مَعَاوِيَةَ، فَأَنشَدَ (٥٢):

= المسحج: الذي أصيب بالخدوش، الأكار: الحراث، يعيّرهم بالفرار فلا تصيب الجراح
إلا ظهورهم حين يولون الأدبار، وأنهم حراثون تكثر الخدوش في أيديهم أو
عواتقهم.

(٤٨) ابن الفُرَيْعَةِ: هو حسان بن ثابت وأمه الفريعة بنت خالد بن قيس الخزرجية.

(٤٩) البيت التالي ليس من المقطعة السابقة التي تضم في الديوان ستة أبيات فقط
وإنما هو من قصيدة مطولة في الديوان ص ٤١٠ يمدح الأخطل بها عبید الله بن
معاوية بن أبي سفيان، ومطلعها:

صَدَعَ الْخَلِيطُ فِشَاقِنِي أَجْوَارِي وَنَسَأَوْكَ بَعْدَ تَقَارِبِ وَمَزَارِي

وفيها يقول:

تَسْمُو الْعَيُونُ إِلَى عَزِيْزٍ بِأَبْسِهِ مُعْطَى الْمَهَابَةِ نَافِعٍ ضَرَارِي

وترى عليه... البيت

(٥٠) رواية الديوان: «وهيبة الجبار».

(٥١) وهو من الخزرج، صحابي جليل، شهد صفين مع معاوية، وولي القضاء بدمشق.

ثم ولاه معاوية على اليمن والكوفة وحمص، بايع لابن الزبير بعد موت يزيد
ابن معاوية فتمرد أهل حمص، فخرج هاربا، فقتله خالد بن خلي الكلاعي سنة

٦٥ هـ. (٥٢) الأبيات في ديوانه ص ١٥٠

مُعَاوِيَ إِلَّا تُغَطِّئَا الْحَقَّ تَعْتَرِفَا
 لِحَيِّ الْأَزْدِ مَشْدُوداً عَلَيْهَا الْعَمَائِمُ (٥٣)
 أَيَسْتَمْنَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ ضَلَّةً
 فَمَاذَا الَّذِي تُجَدِّي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ (٥٤)
 فَمَا لِي شَارُغِيْزُ قَطْعٍ لِسَانِيهِ
 فِدْوَتِكَ مَنْ تَرْضِيهِ عَنْكَ الدَّرَاهِمُ
 وَإِلَّا فَبِزِّي لَأَمَّةٌ تُبْعِيئُهُ
 مَوَارِيثُ آبَاءٍ وَأَبْيَضُ صَارِمُ (٥٥)

قال: ثم حَسَرَ عن عِيَامَتِهِ فقال: هل ترى لُوْمًا؟ قال / له معاوية: ما أرى إلا كَرَمًا وخَيْرًا (٥٦). قال: فَإِنَّ الْأَخْطَلَ زَعَمَ أَنَّ اللَّوْمَ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ، وَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ.. فقال: هُوَ لَكَ. فَذَهَبَ الْأَخْطَلُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ: أَمَرْتَنِي بِهَجَائِهِمْ حَتَّى إِذَا هَجَوْتُهُمْ وَهَبَنِي أَبُوكَ لَهُمْ، فَقَالَ

(٥٣) تعترف: تعرف. الأزدي: حي من اليمن، من كهلان بن سبأ، والخزرج منهم. مشدوداً عليها العمائم: كناية عن التهيؤ للقتال.

(٥٤) رواية الديوان: «وماذا الذي..».

(٥٥) اليز: الشياب، واليز والبيزة: السلاح، يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف.

(٥٦) الخيزر: بالكسر: الأصل والشرف والهيئة.

له يزيد: فاهجني حتى يصير لي فيك نصيب فأغفوك فإنيهم يغفون.
فقال: (٥٧)

اسلم سلمت أبا خالـــــدٍ وحياك ربك بالعنقـــــز (٥٨)

(٥٧) لم تره هذه المقطعة في ديوان الأخطل، وهي في اللسان والتاج (عنقر) والثاني
فيها (غمز) خنص)

(٥٨) في رواية الأصل زحاف الخرم، وفي اللسان والتاج: «ألا اسلم ..»
أبو خالد: كنية يزيد، وخالد ابنه الأكبر، يليه عبدالله ثم معاوية الذي ولي
الخليفة ثلاثة أشهر

و«العنقر»: هو المرزنجوش، وهو ضرب من الرياحين. وجله في تاج العروس: «قال
الصاغاني: . وليس كذلك بل المراد به هنا جردان الحمار، وإنما غلط من نقل من
كتابه حيث رأى للعنقر معاني أحدها المرزنجوش وسمع قول النابغة:

رقاقى النعال طيب حجاتهم يحيمون بالريحان يوم السباب

فتوهم أن الذي يحيمى به أبو خالد العنقر الذي هو المرزنجوش، وقد قاس الملائكة
بالحدادين، فإن شعر النابغة مدح والشعر الذي استشهد به الجوهري، وعزاه إلى
الأخطل وليس في شعر الأخطل غياث بن غوث - ذم وهجاء، وليس له في حرف
الزاي شيء».

قلت: وفي اعتراض الصاغاني نظر لأن في الأبيات اتهاماً ليزيد بشرب الخمر، وهو
واضح في البيت التالي منها إذ يقول:

وروى سشاشك بالحندريس قبل المات فلا تعجز

ومن هنا تكون تحيته بالعنقر - أي الريحان - إشارة إلى شربه الخمر لأن مجالس
الخمر تزين بالرياحين. ثم إن في ديوان الأخطل ص ٤٢١ قصيدة على حرف
الزاي، وقد نقضها القطامي في ديوانه ص ١٧٦.

أَكَلْتَ الدَّجَاجَ فَأَفْنَيْتَهُ فهل في الخنانيصِ مِنْ مَغْمَزٍ (٥٩)
فَدَيْنُكَ حَقًّا كَدِينِ الحِمَارِ بَلْ أَنْتَ أَكْفَرُ مِنْ هُـرْمَزٍ (٦٠)

فقال له يزيد: ويحك لم أرك تبُلغ بي هذا! جعلتني نصرانياً/ قال: ثم ١٩ ب
شكاهُ إلى أبيه، فقال: هولك مع القوم، فلما اجتمعوا لِقَطْعِ لسانه وهب
يزيد، واستَحْيُوا فوهبوا، فقال يزيدُ في ذلك: (٦١)

دَعَا الأَخْطَلُ المَلْهُوفُ بالبِشْرِ دَعْوَةً
فإتني مجيبُ جئتُ لما دَعَانِيَا (٦٢)
فدافعَ عنه مَدْفَعَ الحَضْمِ مَشْهَدِي
وَألسِنَةَ الواشينَ عنه لِسَانِيَا (٦٣)

(٥٩) في إحدى روايتي اللسان والتاج: «أكلت القطاط فأفنيتهما» وقد ذكر الجاحظ في
الحيوان ٤/٤٢، ٥/٣٤١ أن ناساً يأكلون السنابير ويستطيبونها.
الخنانيص: أولاد الخنزير. المغمز - هنا - المطمع.

(٦٠) هرمز: اسم ملك من ملوك فارس.

(٦١) البيتان في الموفقيات للزبير بن بكار ٢٢٩

(٦٢) رواية الموفقيات: «..بالشر دعوة * فأني مجيب كنت..».

البشر: جبل في ديار بني تغلب قريب من الفرات، وبه سمي «يوم البشر» حين
أوقع الجحاف بن حكيم السلمي بقوم الأخطل وأسرف في القتل بعد أن استشاره
الأخطل في مجلس عبدالملك بن مروان بقوله:

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلي أصيبت من سليم وعامر

(٦٣) رواية الموفقيات: «ففرج عنه مشهد القوم..».

وقال الأخطلُ يدح يزيد، ويذكرُ تخلصه إياه من النعمانِ بنِ

بشير (٦٤):

أبا خالدٍ دافعتَ عني عَظيمةُ

وأدرُكْتَ لحيَ قبلَ أنْ يتبددا

(٦٥)

وأطفأتَ عني نارَ نَعمانَ بَعْدَما

أَعَدَّ لِأَمْرِ فَاجِرٍ وَتَجَرُّدا

(٦٦)

ولما رأى النعمانُ دُوني ابنَ حُرَّةٍ

طوى الكَشْحَ إذ لم يَسْتَظِنني وَعَرُّدا

(٦٧)

١٢٠ فباتَ نَجِيًّا في دِمَشقَ لِحِيَّةٍ

إذا عَضَّ لِم يَنمِ السَّلِيمُ وأَقصدَا

(٦٤) الأبيات في ديوان الأخطل ص ٣٠٥ - ٣١١ مع الاختلاف في ترتيبها

(٦٥) في رواية الديوان: «أغذ لأمر عاجز..» وشرحه فيه: «أراد: النعمان بن بشير.. والإغذاذ: الدأب وسرعة النجاء.»

(٦٦) ابن حرة: أراد به يزيد. طوى الكشح عنه: تركه وانصرف عنه. عرذ: أحجم وهرب.

(٦٧) الضمير في قوله: «فبات..» يعود على النعمان بن بشير، والحية: أراد بها معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) شبهه بالحية لدهائه. لم ينم: لم ينج، والنامي: الناجي. السليم: من ألقاظ الأضداد بمعنى اللديغ. وأقصده: قتله مكانه.

وقد جاء ترتيب هذا البيت في الديوان بعد قوله: «ودافعت عني.. البيت» وشرحه فيه: «الحية، يعني به: معاوية، يريد أن يزيد ناجي أباه في الأخطل، وطلب إليه أن يعفوه عنه في هجائه للأنصار، فأبى إلا أن يعفوا هم عنه، فطلب إليهم يزيد فوهبوه له. وذلك أنه هجا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فعم بهجائه الأنصار.»

وَدَافَعْتَ عَنِّي يَوْمَ جِلْقِ مَعْشَرًا
(٦٨) وَهَمًّا يُنْسِينِي الشَّرَابُ الْمُهْودَا

فَلَوْلَا يَزِيدُ ابْنُ الْمَلُوكِ وَسَيِّئُهُ
(٦٩) تَجَلَّلْتُ حِذْبَارًا مِنَ الشَّرِّ أَنْكَدَا

فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى يَزِيدَ وَسَيِّئَهُ
(٧٠) غَدَاةَ السَّيَالِي مَا أَسَاغَ وَزُودَا

وَمَا وَجَدْتُ فِيهَا قُرَيْشٌ لِأَمْرِهَا
(٧١) أَعْفًا وَأَوْفَى مِنْ أَبِيكَ وَأَجَلَّـدَا

وَأُورَى بَزَنْدِيهِ وَلَوْ كَانَ غِيـرُهُ
(٧٢) غَدَاةَ اخْتِلَافِ الرَّأْيِ أَكْبَى وَأَصْنَلَدَا

(٦٨) رواية الديوان: «.. جلق غمرة * .. ينسيني السلاف..» وشرحه بقوله: «المهود: المسكن المختر، وأصل التهويد: النوم».

(٦٩) في الديوان: «ولولا يزيد..». وشرحه فيه: «الحذبار: الناقة الذاهبة السنام البادية العظام، وإنما يريد مركباً صعباً غليظاً». والسيب: العطاء. تجللت: ركبت. والأنكد: المشؤوم.

(٧٠) رواية الديوان: «..لا أنسى يد الدهر سيئه». أي الدهر كله. والسيالي: اسم موضع، وهو مادن: السيل الريا والسيل العطش، جمعها الأخطل بما حولها. وأساغ: قضى الحاجة تامة.

(٧١) في الديوان: «..من أبيك وأجددا». والجلد: الشدة والقوة.

(٧٢) أورى بزنديه: أشد قدها بها. وأصلد الرجل وأكبي: إذا قدح فلم يور النار.

وكان الأخطلُ لا يزال يشكرُ يزيدَ على فعلتِهِ، وربما اعتدُّ على بني
أمية، وامتَنَّ بأنه هجا عنهم الأنصارَ. فمن شكروهم (٧٣):

لأَجْبَاتِنِي قُرَيْشُ خَائِفًا وَجِلًا
(٧٤) وَمَوْلَاتِنِي قُرَيْشُ بَعْدَ إِقْتَارِي

ب٣٠ الْمُتَعِمُونَ بَنِي حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقْتُ
(٧٥) بِي الْمَيْئَةَ وَاسْتَبَطَاتُ أَنْصَارِي

بِهِمْ تَكْشَفُ عَنْ أَحْيَائِهِمْ ظَلْمٌ
(٧٦) حَتَّى تَرْفَعَ عَن سَمْعٍ وَإِبْصَارِ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ
(٧٧) دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ

(٧٣) الأبيات في ديوانه ص ١٧٢ من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية.

(٧٤) في الديوان: «.. بعد إقتار».

(٧٥) قوله: «بني حرب» على الاختصاص، وأشار في الديوان إلى رواية بالرفع.
وبنو حرب: هم بنو حرب بن أمية بن عبد شمس. ويقال: حدق به يحدق حدوقاً،
وأحدق به إحداقاً أي: أحاط به واكتنفه.

(٧٦) رواية الديوان: «..عن أحيائها ظلم».

(٧٧) الأطهار: جمع طهر، يريد أنهم إذا حاربوا لا يقربون نساءهم لجذهم في أمرهم.

ومن اعتداده عليهم قوله: (٧٨):

بني أمية قد ناضلت دوتكم
أبناء قوم هم آووا وهم نصروا (٧٩)
دافعت عنكم بني النجار قد علمت
عليها معد وكانوا طالما هدروا (٨٠)

وفي الشعر:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم (٨١)
وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا
حشد على الحق عيافو الحنا أنف
إذا ألت بهم مكروهة صبروا (٨٢)

(٧٨) الأبيات في ديوانه ص ٢٠١-٢٠٢ من قصيدة يمدح بها عبدالملك بن مروان.

(٧٩) أبناء قوم: أراد بالقوم الأنصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه، وهو يشير إلى ما تقدم من هجائه للأنصار حين طلب إليه يزيد بن معاوية ذلك. وناضله: باراه في الرمي، وناضل عنه: دافع.

(٨٠) رواية الديوان: «أفحمت عنكم..» أي أسكتهم وقطعتهم عن قول الشعر. وبنو النجار: تقدم ذكرهم في ص ٦١ وعليها معد: رؤوسها وأشرافها. هدروا: رفقوا صوتهم كما يهدر البعير.

(٨١) الشمس: جمع شمس، وهو الصعب العسير، يستقاد لهم: ينقاد لهم الناس.

(٨٢) الحشد: المتحاشدون، وأصل الحشد بضم الشين فخفف، وهو جمع حشيد. والعياف: =

النجاشي فقالوا : يا أمير المؤمنين هجانا ، فقال : ما قال ؟ قالوا :
قال: (٨٧)

إذا الله عادى أهل لؤمٍ ودقمةٍ

فَعَادَى بَنِي الْعَجْلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ (٨٨)

فقال عمرُ : ما أرى بأساً ! الله لا يعادي مسلماً . قالوا : فإنه

يقول :

قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةِ

وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ (٨٩)

-
- (٨٧) وردت الأبيات التالية مع الإشارة إلى الخبر في الشعر والشعراء ٢٩٠
والوحشيات ٢١٥ ونقائض الأخطل ١٢/٩ وزهر الآداب ٢٤/١ والعمدة ٢٧/١
والخزانة ١١٣/١ وحاسة ابن الشجري ١٣١ والإصابة ١٨٨/١، ٢٦٤/٦
- (٨٨) رواية النقائض والشعر والشعراء وزهر الآداب والعمدة: «..لؤم ورقة» بالراء يريد
أن أحسابهم رقيقة ضعيفة، وعلى رواية الأصل فهي دقيقة خسيصة. وفي هامش
الشعر والشعراء: «كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهمم في المفضلية ٢٣: وبعض
الوالدين دقيق» ورواية الإصابة: «..جازى أهل لؤم بذمة * فجازى..»
وابن مقبل: هو تميم بن أبي بن مقبل، شاعر مخضرم، ديوانه مطبوع.
- (٨٩) قبيلة: تصغير قبيلة مبالغة في التحقير.

قال : وَيَدْتُ لَوْ أَنَّ آلَ الْخَطَّابِ كَانُوا كَذَا . قالوا : فَإِنَّهُ يَقُولُ :

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ

قال : هُوَ أَصْفَى لِلْمَاءِ ، وَأَقْلُّ لِلزَّحَامِ . قالوا : فَإِنَّهُ يَقُولُ :

وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا بِقَوْلِهِ

خَذِ الْقَعْبَ فَاخْلُبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَاعْجَلْ^(٩٠)

قال : خَادِمُ الْقَوْمِ سَيِّدُهُمْ (٩١) .

وكذلك قال للزَّبْرِقَانِ حِينَ اسْتَعْدَاهُ عَلَى الْحَطِيئَةِ فَقَالَ : هِجَانِي ،

فَقَالَ : (٩٢)

دَعِ الْمَسْكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِيُبَغِيَّتِيهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فَقَالَ : مَا أَرَاهُ قَالَ بَأْسًا ، جَعَلَكَ طَاعِمًا كَاسِيًّا . فقال الزَّبْرِقَانُ : أَوْ مَا فِي

(٩٠) في الوحشيات والنقائض والعمدة وحماة ابن الشجري: «...إلا لقولهم» وفي الشعر

والشعراء: «إلا لقيلمهم» وفي زهر الآداب والإصابة: «إلا لقوله» وفي النقائض: «خذ

الصحن...». وفي سائر المصادر: «..واحلب».

والقعب: القدح الضخم الغليظ.

(٩١) وتتمة الخبر في الشعر والشعراء «ثم بعث إلى حسان والحطيئة، وكان محبوباً عنده،

فسألها، فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيئة، فهدد عمر النجاشي، وقال له: إن

عدت قطعت لسانك».

(٩٢) البيت في ديوان الحطيئة ٢٨٤.

إِلَّا أَنْ أَنْ أَطْعَمَ وَأَكْتَسِي. / ثم سأل حَسَّانَ ، فقال: ما هَجَاهُ ولكن سَلَحَ
عليه. قلتُ أنا (٩٣) : وعمرُ رَضِيَ اللهُ عنه أعلمُ من حَسَّانَ بما في هذا
البيتِ من الهجاءِ، وإنما تَسَاهَى عنه إرادةً للعَفْوِ والتَّغْيِيبِ (٩٤) عن
الجاني، ولكي لا تَجِبَ عليه عُقُوبَةٌ، ولا يَلْحَقَ المهجُو سُبَّةٌ .

وخبِرَ الزُّبَيْرَانِ والحُطَيْبَةَ قد كَتَبْتُهُ في باب العَفْوِ عن جرائمِ الهاجينِ
للأشرفِ مُسْتَقْصَى . (٩٥)

فَمِنْ تَوْرِيَةِ عُمَرَ - رحمه اللهُ - عن الذُّنُوبِ ما يُرَوَى عنه في أمرِ
المَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ . (٩٦)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شُبَّةَ
قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى النَّسَائِيُّ ، / قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ هَمزة
قَاضِي دِمَشقَ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي فَرَوَةَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : (٩٧) انْطَلَقَ

(٩٣) ضمير المتكلم يعود إلى المؤلف، وهو الرقام البصري .

(٩٤) التغيب - بقاء - من قولهم: غيب عن القوم: دفع عنهم.

(٩٥) انظر الخبر الآتي في ص ١٨٩

(٩٦) هو المغيرة بن شعبة الثقفي، صحابي شهد الفتوح، وولي البصرة ثم الكوفة، وقد

اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية (رضي الله عنه) توفي سنة ٥٠هـ.

(٩٧) خبر المغيرة بن شعبة بهذا الإسناد نفسه في الأغاني ٩٦، ٩٧ (دار الكتب).

أَبُوبَكْرَةَ (٩٨) وَشَيْبَلُ بْنُ مَعْبَدٍ (٩٩) وَنَافِعٌ (١٠٠) وَزِيَادٌ (١٠١) أَخُوهُمْ فَبَيْنَمَا هُمْ يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ (١٠٢) وَكَانُوا ذَوِي حَصَاةٍ (١٠٣) فِي الرَّأْيِ وَكَانُوا لَا يُجْجِبُونَ عَنْهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرَةَ وَنَافِعٌ وَابْنُ مَعْبَدٍ وَزِيَادٌ فَوَجَدُوهُ فِي ثِيَابِ امْرَأَةٍ . فَقَدِمَ أَبُو بَكْرَةَ وَنَافِعٌ وَابْنُ مَعْبَدٍ نَحْوَ عُمَرَ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا لَنَشْهَدُ عَلَى الْمَغِيرَةِ لَوَجَدْنَاهُ (١٠٤) بَيْنَ

(٩٨) هو أبو بكره نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وفي اسمه واسم أبيه خلاف، وأمه سمية أم زياد بن أبيه. وكان من فضلاء الصحابة، وسكن البصرة، وكان أولاده من رؤسائها شرفاً وعلماً وولاية، توفي سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين.

(٩٩) هو شبل بن معبد بن عبيد البجلي الأحمسي وأمه سمية، صحابي جليل، وهو أحد من شهدوا على المغيرة بن شعبة (الإصابة ٣٩٥٢).

(١٠٠) هو نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وأمه سمية، وهو أول من ابتنى داراً في البصرة.

(١٠١) تقدمت ترجمة زياد في ص ٥٦ الهامش (٢١) وهو أخ لأبي بكره وشبل ونافع، لأن الأربعة أولاد سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي، ولما كانت سمية من ذوات الرايات في الطائف، فقد اختلف نسب كل من الإخوة الأربعة، ولذلك قال يزيد ابن مفرغ يهجو آل زياد بن أبيه، ولم يذكر أخاه شبلًا:

إِنَّ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَا بَكْرَةَ عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
 إِنَّ رَجَالًا ثَلَاثَةً خُلِقُوا مِنْ رِخْمٍ أَتَى مَخَالَفِي النَّسَبِ
 ذَا قُرَشِيٍّ كَمَا يَقُولُ ، وَذَا مَوْلَى ، وَهَذَا بَزَعَمَهُ عَرَبِيٌّ

(١٠٢) تقدمت ترجمة المغيرة أنفاً في الهامش المتقدم (٩٦).

(١٠٣) الحصاة: العقل وحصافة الرأي.

(١٠٤) قوله: «إنا لنشهد لوجدناه»: قوله: «نشهد» مستعمل استعمال القسم لأنه يؤدي معناه. قال في الكشف ٥٣٨/٤: «لأن الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به =

١٢٣ رَجُلِيْ امْرَأَوْ ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ : / أَرَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! وَاللَّهِ لَكَأْتِي أَنْظُرُ إِلَى تَشْرِيْمٍ (١٠٥) جُدْرِيٍّ يَفْخَذِيْهَا (١٠٦) فَقَالَ لَهُ الْمَغِيْرَةُ : لَقَدْ أَلْطَفْتَ النَّظْرَ . فَقَالَ : لَمْ أَلْ أَنْ أُثْبِتَ مَا يَحْزِيْكَ اللَّهُ بِهِ . قَالَ عَمْرُ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَشْهَدَ لَقَدْ رَأَيْتَهُ يَلْبِجُ فِيهَا كَمَا يَلْبِجُ الْمَيْلُ فِي الْمِكْحَلَةِ . قَالَ : نَعَمْ أَشْهَدُ عَلَى ذَاكَ . قَالَ : اذْهَبْ مُغِيْرَةُ ذَهَبَ رُبْعُكَ . ثُمَّ دَعَا نَافِعًا فَقَالَ : عَلَامَ تَشْهَدُ؟ قَالَ : عَلَى مِثْلِ شَهَادَةِ صَاحِبِي أَبِي بَكْرَةَ قَالَ . لَأ.. حَتَّى تَشْهَدَ أَنَّهُ يَلْبِجُ فِيهَا (١٠٧) وَوَلَوْجَ الْمَيْلِ فِي الْمِكْحَلَةِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اذْهَبْ

= التوكيد، يقول الرجل: أشهد، وأشهد بالله، وأعزم وأعزم به.. في موضع: أقسم. وبه استشهد أبو حنيفة - رحمه الله - على أن «أشهد» يمين. وانظر (البحر المحيط ٢٧١/٨). ومثل «شهد» علم ونحوها.

وفي كتاب سيبويه ١٤٧/٢: «ومثل ذلك: يعلم الله لأفعلن، أو: علم الله لأفعلن، والمعنى: والله لأفعلن».

وقوله: «لوجدناه» على تقدير «قد» محذوفة، واللام واقعة في جواب القسم. وقد جاء في المقتضب ٣٥٥/٢: «فأما قولك: والله لكذب زيد كذباً ما أحسب الله يغفره له.. فإنما تقديره: «لقد».. لأنه أمر قد وقع». وفي معنى اللبيب ١٤٩/١: «ذكره ابن عصفور، وهو أن القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت، فإن كان قريباً من الحال جيء باللام وقد جميعاً نحو: «تالله لقد أترك الله علينا» وإن كان بعيداً جيء باللام وحدها، كقوله:

حلفت لها بالله حلفة فاجسر لنا موا، فما إن من حديث ولا صالي».

(١٠٥) التشريم: التشقيق.

(١٠٦) في الأصل: «تشريم جذرتي فخذتها» وهو تحريف صوابه في الأغاني.

(١٠٧) في الأصل: «فيه» وهو سهو.

عنك (١٠٨) مُغِيرَةٌ ذَهَبَ نِصْفُكَ. ثُمَّ دَعَا ابْنَ مَعْبُدٍ فَقَالَ: عَلَامَ تَشْهَدُ؟
ب ٢٣ قال: عَلَى مِثْلِ / شَهَادَةِ صَاحِبِي. قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: اذْهَبْ عَنْكَ (١٠٨) مُغِيرَةٌ ذَهَبَ ثَلَاثَةٌ أَرْبَاعِكَ.

قال : وَذَهَبَ الْمُغِيرَةُ يَبْكِي إِلَى الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى بَكَوْا وَبَكَى إِلَى
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - حَتَّى بَكَينَ مَعَهُ ، وَحَتَّى لَا
يُجَالِسَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ (١٠٩) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ.

قال : ثُمَّ كَتَبَ عُمَرُ إِلَى زِيَادٍ فَقَدِمَ عَلَى عَمْرٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ جَلَسَ لَهُ فِي
الْمَسْجِدِ ، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ رُؤُوسُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . قَالَ الْمُغِيرَةُ :
وَمَعِيَ كَلِمَةٌ قَدْ رَفَعْتُهَا لِأَحْلَمَ (١١٠) الْقَوْمَ . قَالَ : فَلَمَّا رَأَاهُ عُمَرُ مُقْبِلًا قَالَ :
إِنِّي لَأَرَى رَجُلًا لَنْ يُخْزِيَ اللَّهَ عَلَى لِسَانِهِ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . قَالَ

(١٠٨) قوله: «اذهب عنك»..تقديره: اذهب عن نفسك..ينذره بأنه خسر شطراً من نفسه،
خسر نصفها بشهادة اثنين، وثلاثة أرباعها بشهادة ثلاثة.

وقد ذهب النحاة إلى أن الفاعل والمفعول لا يكونان ضميرين لشيء واحد إلا في
باب (ظن) كقولك، حسبتني وأحسبني..فإذا جاء شيء من ذلك في غير
باب(ظن) قدر مضاف محذوف كقوله تعالى: «وهزّي إليك بجذع النخلة» سورة
مريم ٢٥/١٩، والتقدير وهزي إلى نفسك بجذع النخلة، وكقوله عز وجل:
«واضمم إليك جناحك من الرهب» سورة القصص ٣٢/٢٨.

(١٠٩) يريد أبا بكره ونافعاً وشبل بن معبد، وهم الشهود الثلاثة.

(١١٠) أي لأحلمهم على أن يحملوا ويرفقوا بي.

المغيرة : وَقَمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : لَا مَحْبَأَ لِعِطْرِ بَعْدَ عَرُوسٍ . (١١١) وقلت : / ١٢٤
يا زياد ! اذكر الله ومواقف يوم القيامة ، فإن الله وكتابه ورسله وأمير
المؤمنين قد حَقَّنُوا دَمِي إِلَّا أَنْ تَجَاوَزَ إِلَى مَالِم تَرَمَارَأَيْتَ ، فَلَا يَحْمِلُكَ
سُوهُ مَنْظِرِ رَأَيْتَهُ أَنْ تَجَاوَزَ إِلَى مَالِم تَرَمَارَأَيْتَ . فوالله لو كُنْتُ بَيْنَ بَطْنِهَا
وَبَطْنِي مَارَأَيْتَ أَيْنَ سَلَكَ ذَكَرِي مِنْهَا . قال : فَدَفَقْتُ عَيْنَاهُ (١١٢) واحمر
وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَمَا أَنْ أَحَقُّ مَا يَحِقُّ الْقَوْمُ (١١٣) فليس
ذلك عِنْدِي ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ مَجْلِساً قَبِيحاً ، وَسَمِعْتُ نَفْساً حَثِيئاً (١١٤) .
قال : ثُمَّ إِلَيْهِمْ فَاضْرِبْهُمْ ، فَقَامَ إِلَى أَبِي بَكْرَةَ فَضْرَبَهُ ثَانَيْنِ ، ثُمَّ
اسْتَنَابَ نَافِعاً وَابْنَ مَعْبُدٍ (١١٥) فتابا ، واستتاب أبابكرة (١١٦) ، فقال :
إِنَّمَا تَسْتَتِينِي لِتَقْبَلَ شَهَادَتِي ؟ قال : أَجَلُ . قال : لَا أَشْهَدُ بَيْنَ اثْنَيْنِ
مَا بَقِيَتْ فِي الدُّنْيَا .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ الجوهريُّ قال : حدَّثنا ابنُ شَبَّةَ قال :
حدَّثنا عليُّ بنُ محمَّدٍ عن يحيى بنِ زكريَّا عن مجالدٍ عن الشعبيِّ قال :

(١١١) هذا مثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس، وهو في مجمع الأمثال للميداني ٢١١/٢

(١١٢) أي ذرفت عيناه الدموع.

(١١٣) حق القول يحقُّه حقاً وأحقُّه: أثبتته وصار عنده حقاً.

(١١٤) أي سريعاً متلاحقاً.

(١١٥) أراد شبل بن معبد أخا نافع وأبي بكره كما تقدم.

(١١٦) في الأصل: «ابن أبي بكره» وهو سهو من الناسخ.

كَانَتْ أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ بِهَا الْمُغِيرَةُ بِنْتُ شُعْبَةَ تَخْتَلِفُ إِلَى
 الْمُغِيرَةِ فِي حَوَائِجِهَا فَيَقْضِيهَا لَهَا ، وَوَأْتَتْ عُمَرَ بِالْمَدِينَةِ وَالْمُغِيرَةُ بِهَا ،
 فَقَالَ عُمَرُ : أَتَعْرِفُ هَذِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هَذِهِ أُمُّ كَلْتُومِ بِنْتُ عَلِيٍّ (١١٧)
 فَقَالَ : أَتَجَاهِلُ (١١٨) عَلِيٍّ ، وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَبَا بَكْرَةَ كَذَبًا ، وَمَا رَأَيْتَكَ إِلَّا خِفْتُ
 أَنْ أُرْمَى بِحِجَارَةٍ مِنَ السَّمَاءِ .

وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَهْجُو الْمُغِيرَةَ (١١٩) :

١٢٥

لَوْ أَنَّ اللَّؤْمَ يُنْسَبُ كَانَ عَبَسًا
 قَبِيحَ الْوَجْهِ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفٍ
 تَرَكْتَ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ لَمَّا
 بَدَتْ لَكَ غُدُوَّةُ ذَاتِ النَّصِيفِ (١٢٠)

(١١٧) وهي بنت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) وقد تزوجها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فولدت له عاصمًا وزيدًا، وتزوجها بعد مقتل عمر بن الخطاب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

(١١٨) قوله «أتجاهل» كذا في الأصل بتخفيف تاء المضارعة، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: «فقل: هل لك إلى أن تزكى» سورة النازعات ١٨/٧٩ وقوله عز وجل: «فأما من جاءك يسعى، وهو يخشى، فأنت عنه تلهي» سورة عبس ١٠/٨٠

(١١٩) الأبيات في ديوان حسان ص ٣٣٢ (طبعة البرقوقية).

(١٢٠) رواية الديوان: «...والإيمان جهلاً * غداة لقيت صاحبة النصيف».

والنصيف: ثوب تجمل به المرأة فوق ثيابها كلها، وقيل: نصيف المرأة: معجرها، =

وَرَاجَعْتَ الصِّبَا وَذَكَرْتَ لَهَا

مِنَ الْقَيْنَاتِ وَالْقَمَزِ اللَّطِيفِ (١٢١)

قال أبو الحسن: وَإِنَّمَا أَثَرَ عَمْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْعَفْوُ عَنِ الْمَغِيرَةِ عَلَى
إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ اتِّبَاعاً لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - :
«تَجَاوَزُوا (١٢٢) لِذَوِي الْهَيْئَاتِ (١٢٣) عَنْ عَشْرَاتِهِمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ
أَحَدَهُمْ لَيَعْتَرُّ وَيَدُّهُ فِي يَدِ اللَّهِ» ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (١٢٤)
«ادْرُؤُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ» .

= والمعجز: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابه.

(١٢١) رواية الديوان: «من الأحشاء والخصر اللطيف».

القينة: الجارية المغنية. القمز: عصر الأعضاء باليد.

(١٢٢) هذه اللفظة خزمت حروفها الأولى، فلم يبق منها إلا الواو وما بعدها.

(١٢٣) في الأصل: «الذي الهنات» وهو تحريف صوابه في اللسان (هياً) والعبارة فيه:

«أقبلوا ذوي الهيئات عشراتهم.. قال: هم الذين لا يعرفون بالشر، فيزل أحدهم

الزلة.. يريد به ذوي الهيئات الحسنة الذين يلزمون هيئة واحدة وسمتاً واحداً،

ولا تختلف حالاتهم بالنتقل من هيئة إلى هيئة». قلت: بل المراد من تدل هيئاتهم

الحسنة على أنهم ليسوا من أهل الشر.

والحديث بهذا النص لم أقف عليه، ونحوه في سنن أبي داود «باب الحد يشفع

فيه» ١٨٩/٤، ونصه فيه: «أقبلوا ذوي الهيئات عشراتهم إلا الحدود». وفي

الإسناد عبد الملك بن زيد العدوي، والحديث منكر، قال المنذري: «وقد روي هذا

الحديث من أوجه آخر، ليس منها شيء يثبت».

(١٢٤) رواه الحارثي في «مسند أبي حنيفة» وابن عدي في «الكامل»، كما جاء في «المقاصد

الحسنة» للسخاوي ص ٣٠ .

والتجافي عن الذنوب مذهب الأئمة والملوك السالفة / حدثنا ابنُ
الجوهري قال: حدثنا ابنُ شَبَّه قال: حدثنا عبادُ بنُ قَاصِمٍ قال: حدثنا
حمادُ بنُ سلمة عن عطاءِ بنِ السائبِ عن زاذانَ أن رجُلين أتيا عليًّا -
صلواتُ اللهِ عليه - برجلٍ زَعَمَا أَنَّهُ سَرَقَ . فقال الرجلُ : إني والله
ماسرقتُ يا أميرَ المؤمنين ! ولو كان رسولُ اللهِ - صلى اللهُ عليه وسلَّم -
حيًّا ما قطعني . قال : فكأنَّهُ صدَّقَهُ (١٢٥) فقال للشاهدينِ : لأفحصنَّ
عن هذا الأمرِ ، ولأنظرونَّ ، فإن كنتما كاذبينِ لأفعلنَّ .

ثم قامَ فأخذَ الدرةَ (١٢٦) فضربَ الناسَ حتى ماجوا (١٢٧) ، ثم جاء
فقعدَ ، وذهبَ الرجلانِ فقال عليُّ - صلواتُ اللهُ عليه - قُم فاذهبْ /
حيثُ شئتَ . ١٢٦

روى المدائنيُّ قال: بينا أبرهةُ بنُ الصَّباحِ الكِنديُّ (١٢٨) عندَ

(١٢٥) أي: لم يقم علي رضي الله عنه حد السرقة، وهو قطع اليد.

(١٢٦) الدرة بالكسر - : العصا التي يضرب بها .

(١٢٧) ماج الناس : اضطربوا حتى دخل بعضهم في بعض .

(١٢٨) قوله : «الكندي» غلط ، وإنما هو أبرهة بن الصباح الحميري ، وكندة من كهلان

لامن حير . وينتهي نسب أبرهة إلى ذي أصبح أحد تبايعة اليمن ، وكان لأبرهة

ابنان : أبو شمر ، وهو أحد المجلبين على عثمان رضي الله عنه ، قتله معاوية ،

وحريث وكنيته أبو رشدين ، شهد صفين مع معاوية .

عبد العزيز بن مروان (١٢٩) بمصرَ إذ أتى عبد العزيز يفتية من أهل البيوتات قد أخذوا على شراب لهم. فأمر عبد العزيز أن يضربوا بالسياط فقال له أبرهة: نشدتك الله أيها الأمير أن تفضح (١٣٠) مثل هؤلاء الفتيان في مصرنا. فقال عبد العزيز: إن الحق في هؤلاء وفي غيرهم واحد. فقال أبرهة: يا غلام اصنب من شرابهم في القدح وأرنيه. فصب، وناولهُ، ثم شربه فقال: أصلح الله الأمير ما تشرب في بيوتنا على غدائنا وعشاينا إلا من هذا، فقال/عبد العزيز: أطلقوهم.

ب ٢٦

فلما خرج أبرهة قيل له: أشربت الخمر؟ فقال: الله يعلم أنني ما شربتها صحيحاً، ولا تعالجت بها سقياً، ولكني كرهت أن يفضح مثل هؤلاء الفتيان ببلدٍ أنا فيه.

حدثنا الغلابي قال: حدثنا عبد الله بن الضحاك قال: حدثنا هشام بن محمد عن أبي مسكين قال: كانت فاطمة بنت الخرشب من بني أنمار بن بغيض لها ضيافة وسودد، وأولادها يقال لهم: الكملة (١٣١)

(١٢٩) هو الأصيب عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ، وهو والد الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز ، وقد ولي مصر وتوفى فيها سنة ٨٥ هـ .

(١٣٠) يريد : أن لاتفضح ، كقوله تعالى : «تالله تفتأ تذكر يوسف» وفي اللسان : «وقال الليث : العرب تطرح لا وهي منوية كقولك : والله أضربك ، تريد والله لا أضربك» .

(١٣١) وهم الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس ، وهو المثنى في =

١٢٧ فنزلَ بهما رجلٌ من العرب، فأطعمته، وسقته وفرشت له. فلما كان في بعض الليل لم يهجهما إلا أخذه برجلها، فركضته / برجلها (١٣٢).
 وقالت: ويلك ما بالك؟ قال: ما بالي والله إنك أطعمت، وسقيت، وفرشت، فأردت أن أنال منك. فقالت: قم يا أحمق، فأتك (١٣٣).
 فقام وقال في نفسه: لا بد من أن تمتنع أولاً. ثم دنا، فأخذ برجلها، فقالت: ويلك ما بالك؟ قال: هو ذاك. فقالت لجوارها: خذنه، فأخذته، فشدته كئافاً حتى أصبح.

٢٧ فلما أصبحت - وكان بنوها حولها مطمئنون (١٣٤)، وكان كل واحد منهم إذا دعته أقبل وفي يده السيف - بعثت إلى عمارة، وهو أكبرهم فقالت: ما تقول في رجلٍ ضاف أمك الليلة، فأطعمته، وسقته، وفرشت له، ثم راودها عن نفسها؟ / فوثب إلى الرجل مغضباً فقال: أقتله، فقالت: انصرف، فلم يراجعها الكلام، وانصرف.

ثم بعثت إلى قيس فقالت له مثل مقالتي لعمارة، فقال مثل مقالتي

= الخير الذي بين أيدينا، وكلهم أبناء زياد بن عبدالله بن سفيان العبيسي. (الأغاني

١٦ / ١٩ والاشتقاق لابن دريد ١٦٩)

(١٣٢) أي ضربته برجلها، كأنها رفته برجلها.

(١٣٣) أي: فاتكى، وحذفت الهمزة تخفيفاً، والمعنى: اجلس متمكناً في جلوسك.

(١٣٤) أي: مخيمون، والأطناب: الحبال التي تشد بها الخيام.

عُمارة، فقالت انصرف. ثم بَعَثَتْ إلى المثنى فقالت له مثلَ مَقَالَتِهَا
لأخَوَيْهِ فَرَدَّ مِثْلَ مَقَالَتِهَا فقالت: انصرف.

ثم بَعَثَتْ إلى الرَّبِيعِ - وكان أصغرهم - فقالت له. مِثْلَ مَقَالَتِهَا
لأخَوَيْهِ، فقال: واللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمِينَ الرَّأْيَ فِيهِ! فقالت: وما الرَّأْيُ فِيهِ؟
قال: الرَّأْيُ وَاللَّهِ - أن يُكْسَى، وَيُحْمَل، وَيُكْرَم. واللَّهِ لو أصبح قَتِيلًا
لَقالت العَرَبُ: فَجَرَ بِأُمَّهْمُ فَقَتَلُوهُ. واللَّهِ ما لَنَا أُخْتُ ولا بِنْتُ / عَمِّ
قَرِيبَةٌ. قالت: فَذَتِكَ أُمَّكَ، أَنْتَ وَاللَّهِ الكَامِلُ. قُمْ إِلَيْهِ فَاكْسُهُ، واحْمِلْهُ،
(١٣٥) وَخَلِّ سَبِيلَهُ، فَفَعَلَ. ثم خَرَجَ بِهِ حَتَّى أُبْرَزَهُ مِنَ الْحَيِّ فقال: اذْهَبْ
يَا مَلْمَانَ! (١٣٦) فَأَخْبِرَ العَرَبَ بِمَا رَأَيْتَهُ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الخُرَشَبِ. وَيُقَالُ:
إِنَّ الرَّبِيعَ لما أُخْبِرَ بِذَلِكَ قال: عَادَ بِحَقْوِ (١٣٧) أُمِّي، لا يُضَارُ اللَّيْلَةَ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّهَةَ قال: حَدَّثَنَا
أَبُو داوُدَ قال: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ عَنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنِ مُحَمَّدِ

(١٣٥) أَي : أعطه بعيراً يركبه .

(١٣٦) يُقال : ياملان ، وياملأمان . وقد ذكره صاحب التاج في (ملم) فقال : المَلْسَمُ
- بالتحريك - أهمله الجوهري والجماعة ، وهو الرجل اللئيم الدنيء النفس ، وأصلها
عندى (مَلَأَم) وسهلت الهمزة ، ونقلت حركتها إلى اللام ، وحذفت الألف اجتزاء
واختصاراً ، وكذلك يفعل في (مَلَأَمان) فتصير (مَلْمَانَ) .. .
(١٣٧) الحَقْوُ : الكشح والإزار أو معقده .

ابن عبد الرحمن عن زبيد بن الصلت قال: سمعت أبا بكر
الصديق - رضي الله عنه - يقول لو أخذت سارقاً لأحببت أن يستتره
الله . ٢٨ ب

حدثنا الجوهري قال: حدثنا ابن شبة قال: حدثنا أبو عاصم قال:
حدثنا ابن طهمان عن موسى بن عتبة عن عبد الله بن يزيد عن محمد
ابن عبد الرحمن بن شوبان قال: قال أبو بكر: لو لم أجد إلا ثوبي
لسارق أوزان أو شارب خمر لسترتُهُ .

حدثنا الجوهري عن ابن شبة قال: ضم المنصور إلى سوار بن
عبدالله (١٣٨) صلاة البصرة مع القضاء، فكان أميراً قاضياً، فقال
الشاعر: (١٣٩)

(١٣٨) هو سوار بن عبدالله بن قدامة ، من بني العنبر من تميم . قال الجاحظ في البيان
والتبيين ٢٩٤/١: «وكان سوار بن عبدالله أول تميمي خطب على منبر البصرة» .
وكان ابنه عبدالله بن سوار قاضياً على البصرة . وقد ذكره الجاحظ في قصة رائعة
في الحيوان ٣٤٣/٣ . وكذلك كان حفيده وسميه سوار بن عبدالله بن سوار قاضياً ،
ولي في بغداد قضاء الرصافة ، وتوفي فيها سنة ٢٤٥ هـ (تاريخ بغداد ٢٦٠/٩) بينما
كان جده سوار قاضياً على البصرة في خلافة المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ (وقد
اختلط الأمر على المحقق الأستاذ عبد السلام هارون ، فذكر ترجمة الحفيد بدلاً من
جده وسميه . وانظر البيان والتبيين ١٠٠/٨) .

(١٣٩) وهو سلمة بن عياش ، شاعر بصري من مخضرمي الدولتين ، كان منقطعاً إلى جعفر =

فَمَنْ كَانَ لَا يَرْضَىٰ أَمِيرًا فَإِنَّا رَضِينَا بِسَوَّارٍ أَمِيرًا وَقَاضِيَا (١٤٠)

١٢٩ قال: فحدثني عبدُ الله بنُ سَوارٍ قال: كانَ أبي يَغْدُو من دارِهِ، فَيُصَلِّي الغَدَاةَ بأهلِ المَسْجِدِ الجَامِعِ ثم يَقيمُ في دارِ الإِمَارَةِ، فَيُصَلِّي الصَّلَاةَ بالناسِ، حتى إذا صَلَّى العَتَمَةَ جَاءَ إلى منزلِهِ، فباتَ فيه، ثم يَغْدُو بِعَلَسٍ (١٤١).

قال: فَعَدَا يوماً مَعَهُ خَادِمُهُ حَيَّانُ ، فلما كانَ في رُزْقِ الأَزْرَقِ إذا هو بِرَجُلٍ يَغْشَى (١٤٢) امْرَأَةً، فلما غَشِيَهُمَا (١٤٢) وَتَبَّ الرَّجُلُ يَسْعَى، وَسَعَى حَيَّانُ في أثرِهِ يَطْلُبُهُ لِيَأْخُذَهُ، فَصَاحَ أَبِي، وَرَدَّهُ، وَقَالَ: مَالِكَ وَلَهُ؟ لَعَلَّ المِراةَ امْرَأَتُهُ، لَعَلَّهَا أُمَّةٌ لِقَوْمٍ قد سَعَلُوهَا عَنْهُ، فهو لا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا في هذا الوَقْتِ .

٢٢٩ حَدَّثَنَا أَبِي قال: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عن العتبي عن أبي إبراهيم قال: لما بَعَثَ أبو بكرٍ -رحمه الله- يزيدَ بنَ أبي سُفْيَانَ (١٤٣) إلى الشَّامِ خَرَجَ

= ومحمد ولدي سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس . أخباره في الأغاني (٨٤/٢١) -

(٨٦)

(١٤٠) في البيان والتبيين ١/١٠٠ بيت آخر من قصيدة سلمة بن عياش.

(١٤١) الغلس محرقة - : ظلمة آخر الليل .

(١٤٢) غشي الرجل المرأة : باضعها وغشي الرجل القوم أتى منزلهم.

(١٤٣) هو يزيد بن أبي سفيان الأموي ، أخو الخليفة معاوية ، صحابي شجاع ، أسلم =

معه يُشيعه، وجعل يُوصيه. فكان في وصيته له أن قال له: يا يزيد لا تجنّ في عقوبة، (١٤٤) ولا تُسرِعَنَّ إليها وأنت تستغني بغيرها، وأقبل من الناس علايتهم، وكلهم إلى الله في سرائرهم، ولا تحسسن (١٤٥) عسكرك فتفضحه، ولا تهمله فتفسده، وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه .

ومن كلام أبي بكر هذا أخذ عتبة بن أبي سفيان (١٤٦) قوله في خطبته بمصر ، وقد أزعج أهلها بموت معاوية، / ثم جاء الخبر بسلامته. فخطبهم عتبة، وقال في خطبته: «اعلموا أن سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم. فأصلحوا لنا ما ظهر نكلكم إلى الله فيما بطن، وأظهروا لنا خيراً وإن أسررتهم شراً، فإتكم حاصدون ما أنتم زارعون، وعلى الله نتوكل ، وبه نستعين» .

= يوم فتح مكة ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات أخواله ، ثم سيره أبو بكر رضي الله عنه إلى فتح الشام ، وولاه عمر رضي الله عنه عليها ، توفي في دمشق بالطاعون سنة ١٨ هـ .

(١٤٤) تجنى عليه : ادعى ذنباً لم يفعله . وقوله : «لا تجن في عقوبة» أي : لا تدع ذنباً على غير المذنب فتعاقبه على الظن به .

(١٤٥) التحسس : شبه التسمع والتبصر ، وتحسست من الشيء ، أي : تخبرت خبره . أما التجسس - بالجيم - فهو البحث عن العورة وتسقطها .

(١٤٦) هو أمير مصر لأخيه معاوية (رضي الله عنه) سنة ٤٣ هـ . كان عاقلاً فصيحاً مهيباً حتى قال الأصمعي : «الخطباء من بني أمية : عتبة بن أبي سفيان ، =

وَنَحْوُ هَذَا الْكَلَامِ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - بَعْدَ مَقْتَلِ عِثْمَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إِنَّ اللَّهَ أَدَبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِأَدْبَيْنِ : السِّيفِ وَالسَّوْطِ فَلَا هَوَادَةَ (١٤٧) فِيهَا عِنْدَ الْإِمَامِ . فَاسْتَتَرُوا بِيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةَ مِنْ وِرَائِكُمْ . مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ (١٤٨) / قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مِلْتَمٌ عَلِيٌّ فِيهَا مَيْلَةٌ لَمْ تَكُونُوا عِنْدِي فِيهَا مَحْمُودِينَ وَلَا مُصِيبِينَ . وَاللَّهُ أَنْ لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ : «عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ» (١٤٩) .

وَمِنْ عَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَخَذَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ قَوْلَهُ فِي خُطْبَتِهِ الَّتِي تُسَمَّى الْبَتْرَاءِ (١٥٠) فَإِنَّمَا قَالَ : (١٥١) «وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ مِنْكُمْ

= وعبد الملك بن مروان . وكان مع عثمَانَ (رضي الله عنه) يوم الدار ، ومع عائشة

(رضي الله عنها) في معركة الجمل ، وحج بالناس سنة ٤١ وسنة ٤٢ ، ثم توفي على

ولاية مصر سنة ٤٤ هـ .

(١٤٧) الهوادة : اللين والتساهل .

(١٤٨) أي : من عرض صفحة عنقه للقصاص هلك .

(١٤٩) من الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(١٥٠) قال الجاحظ في البيان والتبيين ٦/٢ : «ما زالوا يسمون الخطبة التي لم تُبتدأ

بالتحميد ، وتُستفتح بالتمجيد : البتراء» . وقيل سميت بالبتراء إذ كانت في قوة

أثرها في نفوس أهل البصرة كالسيف البائر ، وفي القاموس : «البتراء : الماضية

النافذة» .

(١٥١) هناك خلاف يسير بين ما يورده الرقام البصرى هنا وبين ما أورده الجاحظ الذي

أثبت نص البتراء كاملة . انظر (البيان والتبيين ص ٦٤) .

أشياء جعلتها دبراً أذني، وتحت قدمي . فمن كان منكم مُحسناً فليزدد،
ومن كان مُسيئاً فليزرع. إني لو علمتُ أن أحدكم قتلَهُ السُّلُّ من
بُغْضِي لم أكشِفْ له قناعاً، ولم أهتِكْ له سِتراً حتى يُبديَ لي صَفْحَتَهُ .
فإذا فعلَ لم / أناظِرُهُ . فأعينوا على أنفسِكُمْ، وأتنبؤوا (١٥٢) أمورُكُمْ .

٣١

وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ بَعْضِ مُلُوكِ فَارِسَ: إِنَّمَا أَمْلِكُ الْأَجْسَادَ لَا
النِّيَّاتِ، وَأَحْكُمُ بِالْعَدْلِ لَا بِالرَّضَى، وَأَفْحَصُ عَنِ الْأَعْمَالِ لَا عَنِ
السَّرَائِرِ .

وهذا شبيهه بقول الشاعر: *

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِراً إِنْ بَرَّعِنْدَكَ فَمَا قَالَ أَوْفَجَسِراً
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَسِيراً
خَيْرُ الْخَلِيلِينَ مَنْ أَعْضَى لِصَاحِبِهِ وَلَوْ أَرَادَ انْتِصَاراً مِنْهُ لَانْتَصَرَ

وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ (١٥٣) فِي الْمَأْمُونِ - وَيُرْوَى

(١٥٢) في البيان والتبيين ٦٤/٢: «فاستأنفوا أموركم» وائتشف الشيء واستأنفه: أخذ
أوله وابتدأه. * الأبيات في العقد الفريد ١٤٢/٢ ورواية الثالث فيه: «خير
الخليلين» .

(١٥٣) هو الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك. أبو علي الكاتب، أصله من جزجرايا، =

للعكوك - (١٥٤).

صَفُوحٌ عَنِ الْإِجْرَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ
(١٥٥) مِّنَ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِّنَ النَّاسِ مُجْرِمًا

وليس يُبالي أن يكونَ به الأذى
إذا ما الأذى لم يغشَ بالكره مُسلياً

وفي الحديثِ المرفوعِ (١٥٦): «مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ مُعْتَدِرٍ صَادِقًا كَانَ أَوْ
كاذباً لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضُ».

= وولي أبوه إمرة دمشق للمعتصم ، ونشأ الحسن في خلافة المأمون ، وصار من كبار
كتاب الدولة وهو أحد ممدوحى أبي تمام وله شعر جيد قليل .
(١٥٤) هو علي بن جبلة بن مسلم الأناوى ، والعكوك لقب له بمعنى : الغليظ السمين ،
كان أعمى ، أسود أبرص ، حسن الإنشاد للشعر ، وأكثر مدائح في أبي دلف
العجلي ، حتى قيل: إن المأمون قتله لغلوه في مديح أبي دلف حتى كفر أو قارب
الكفر. والمرجح أنه مات حتف أنفه سنة ٢١٣ ، كما ذكر ابن المعتز في طبقات
الشعراء ص ١٧٣ .

(١٥٥) البيتان للحسن بن رجاه في كتاب إعتاب الكتاب لابن الأبار ص ٩١ ، ١٠٢ وقد
استشهد بهما الفضل بن الربيع أمام الخليفة المأمون على أنها للحسن بن رجاه .
(١٥٦) لم أجد بهذا اللفظ ، ولكن جاء عن جابر رضى الله عنه بلفظ قريب منه : قال
«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اعتذر إليه ، فلم يقبل ، لم يرد عليَّ
الحوض» رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف ، كما في مجمع الزوائد ٨١/٨ .

وكان يُقال: أعجلُ الذنوبِ عُقوبَةُ القَدْرِ واليَمِينُ الكاذِبَةُ وَرَدُّ
التائبِ وهو يَرْجُو العَفْوَ خائِبًا .

وَمِنْ إِيثارِ المُلُوكِ العَفْوَ على العُقوبةِ والسُّتْرَ على الجاني ما حَدَّثناهُ
الجوهريُّ قال : حَدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ قال : حَدَّثنا صالحُ بنُ عُمَيْرٍ
عن داودَ عن الشَّعْبِيِّ عن أنسٍ (١٥٧) قال : كُنَّا مُحاصِرِينَ سُتْرَةَ (١٥٨)
فارتدَّ نَفْرٌ من بَكْرِ بنِ وائلٍ، أَرْبَعَةَ أو سِتَّةَ فَقُتِلُوا في القِتالِ .

١٣٢ فلما قَدِمنا على عُمَرَ بفتحِ سُتْرَةَ قال : ما فَعَلَ النَّفْرُ من بَكْرِ بنِ
وائِلٍ؟ فأعْرَضْتُ أَخَذُ في حَدِيثِ غَيْرِهِ . فقال : ما فَعَلَ النَّفْرُ من بَكْرِ
ابنِ وائلٍ؟ قلتُ: قُتِلُوا في القِتالِ . قال : لأنَّ أَكُونَ أَخَذْتُهُمْ سَيْلًا أَحَبُّ
إليَّ تَمَّا على الأَرْضِ من صَفراءَ أو بَيْضاءَ. (١٥٩) قلتُ: ما كان سَبِيلُهُم
إِلَّا القِتْلَ . قال : كنتُ أدْعُوهُم إلى أن يَدْخُلُوا إلى البابِ الَّذي خَرَجُوا
منه، وإلا اسْتَوَدَعْتُهُم السَّجْنَ .

(١٥٧) هو أنس بن مالك الأنصاري (رضي الله عنه) شهد فتح تستر وكان على الخيل ،
وكان أخوه البراء على ميمنة الجيش ، فاستشهد ودفن هناك ، وكان أنس صاحب
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخدمه إلى أن قبض ، وقد مات أنس (رضي
الله عنه) في البصرة سنة ٩٣ ، وكان آخر من مات من الصحابة فيها .

(١٥٨) تستر : مدينة في خوزستان ، افتتحها أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) .

(١٥٩) الصفراء : أراد بها الذهب ، والبيضاء : هي الفضة .

زيادة: (١٦٠) حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ:
 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا
 هُشَيْمٌ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
 قَالَ: لَمَّا فَتَحْنَا تُسْتَرَ بَعَثَنِي أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ

ب ٣٢

فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ: مَا فَعَلَ مُجِينَةُ وَأَصْحَابُهَا؟ وَكَانُوا قَدْ ارْتَدُّوا
 عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلِحِقُوا بِالْمُشْرِكِينَ، فَقَتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ. فَأَخَذْتُ بِهِ فِي
 حَدِيثٍ آخَرَ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ النَّعْرُ الْبَكْرِيُّونَ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!
 إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلِحِقُوا بِالْمُشْرِكِينَ فَقَتَلُوا. فَقَالَ عَمْرٌو: لِأَنَّ
 أَكُونَ أَخَذْتُهُمْ سَبِيلًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!
 مَا كَانَ سَبِيلُهُمْ لَوْ أَخَذْتُهُمْ سَبِيلًا إِلَّا الْقَتْلَ ... قَوْمٌ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ،
 وَلِحِقُوا بِالْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ: لَوْ أَخَذْتُهُمْ سَبِيلًا لَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ الَّذِي
 خَرَجُوا مِنْهُ، فَإِنْ رَجَعُوا وَإِلَّا اسْتَوْدَعْتُهُمُ السِّجْنَ.

١٣٣ حَدَّثَنَا الْجَوْهَرِيُّ عَنْ ابْنِ شَبَّةَ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ:
 حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ:

قَدِمَ عَلَيَّ عُمَرُ رَجُلٌ مِنْ قِبَلِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَسَأَلَهُ عَنِ

(١٦٠) انظر ماتقدم في ص ٥٣، الحاشية (٦)

الناس فأخبره . ثم قال: هل من مُغْرَبَةٍ خَيْرٍ؟ (١٦١) قال: نعم! رَجُلٌ كَفَرَ بعد إسلامه: قال: فما فعلتم به؟ قال: قَرَبْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ . قال: فهَلَا حَبَسْتُمُوهُ ثَلَاثًا، وَأَطَعْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيْفًا، وَاسْتَتَبْتُمُوهُ لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيُرَاجِعُ أَمْرَ اللَّهِ. اللَّهُمَّ لِمَ أَحْضَرْتُمْ، وَلِمَ أَمَرْتُمْ، وَلِمَ أَرْضَيْتُمْ إِذْ بَلَغْتُمُنِي .

ب ٣٣
زيادة (١٦٢) حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ /
عبدِ الأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ /
عبدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: .

لَمَّا افْتَتَحَ سَعْدُ وَأَبُو مُوسَى تُسْتَرَّ أَرْسَلَ أَبُو مُوسَى رَسُولًا إِلَى عُمَرَ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا . قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى الرَّسُولِ فَقَالَ: هَلْ كَانَتْ عِنْدَكُمْ مُغْرَبَةٌ خَيْرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخَذْنَا رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ عُمَرُ: فَمَا صَنَعْتُمْ بِهِ؟ قَالَ: قَدَّمْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ . فَقَالَ عُمَرُ: أَفَلَا أَدْخَلْتُمُوهُ بَيْتَنَا ، ثُمَّ طَيَّبْتُمْ عَلَيْهِ (١٦٣) ثُمَّ رَمَيْتُمْ إِلَيْهِ بِرَغِيْفٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَتُوبَ أَوْ يُرَاجِعَ أَمْرَ اللَّهِ . اللَّهُمَّ إِنِّي / لَمْ أَشْهَدْ ، وَلَمْ أَمُرْ ، وَلَمْ أَرْضَ إِذْ بَلَغْتُمُنِي .

(١٦١) في أساس البلاغة : «وهل من مُغْرَبَةٍ خير؟ وهو الذي جاء من بعد»

(١٦٢) انظر ماتقدم في ص ٥٣ الحاشية (٦)

(١٦٣) أي : ختم عليه البيت بالطين .

ويروى (١٦٤) أن المأمون أتى بمرتد عن الإسلام إلى النصرانية فقال له : أخبرنا عن الشيء الذي أوحشك عن ديننا بعد أنسك واستيحاشك مما كنت عليه، فإن وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به، وإن أخطأك الشفاء، ونبا بك (١٦٥) عن دائك الدواء كنت قد أعذرت، ولم ترجع على نفسك بلائمة . فإن قتلناك قتلناك بحكم الشريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة، وتعلم أنك لم تقصر في اجتهادك، ولم تفرط في الدخول في باب الحزم .

قال المرتد: أوحشني ما رأيت من كثرة الاختلاف فيكم . قال ب ٣٤ المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كالاختلاف في الأذان والإقامة وتكبير الجنائز والشهد وصلاة الأعياد وتكبير الشريق ووجوه القراءات ووجوه الفتيا، وهذا ليس باختلاف، إنما هو تخيير وسعة وتخفيف من المحنة . فمن أذن منى وأقام منى لم يخطئ، ومن أذن منى وأقام فرادى لم يخطئ . ولا يتعايرون (١٦٦) ولا يتعاتبون بذلك .

والاختلاف الآخر كتحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا،

(١٦٤) الخبر في كتاب بغداد لابن طيفور ص ٤٤ .

(١٦٥) نبا السهم عن الهدف : لم يصبه ، ونبا الدواء عن الداء : لم ينجح فيه .

(١٦٦) في الأصل : «ولم يتعايرون» وهو سهو من الناسخ . يريد : لا يعير بعضهم بعضاً .

وتأويل الحديث مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر. / فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت له هذا الكتاب، ١٣٥
فقد ينبغي أن يكون اللفظ لجميع التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله، كما يكون متفقاً على تنزيله، ولا يكون بين جميع اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات، وينبغي لك ألا ترجع إلا إلى لغة لا اختلاف في تأويلها من لفظها. ولو شاء الله أن ينزل كتبه، ويجعل كلام أنبيائه وورثته رسله لا تحتاج إلى تفسير لفعل. ولكننا لم نر شيئاً من أمر الدين والدنيا وقع على الكفاية. ولو كان الأمر كذلك سقطت المحنة والبلوى، وذهبت المسابقة والمنافسة، ولم يكن تفاضل. وليس على هذا بنى الله أمر الدنيا.

فقال المرتد: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن المسيح عبد الله، وأنت أمير المؤمنين حقاً.

قال أبو الحسن: ومن تورية الرؤساء عن الذنوب إشاراً للعفو عن جناتها والستر عليهم ما فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمر خالد بن الوليد وبنى جذيمة، وما امتثل به أبو بكر في شأن خالد في قتله مالك بن نويرة. فإنه حدثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي قال: حدثنا العباس بن بكار قال: حدثنا أبو بكر الهذلي عن الزهري، وعيسى بن يزيد عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن

عمر بن حزم الأنصاري، قال أبو عبد الله : وحدَّثنا مهديُّ بنُ سابقٍ
 عن أبي يَقْظَانَ أَنَّ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ مَرُّوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِنَبِيِّ جَذِيمَةَ بْنِ
 عَامِرِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ (١٦٧) بْنِ كِنَانَةَ، فِيهِمْ الْفَاكَةُ بْنُ الْمُغِيرَةَ (١٦٨)
 وَعَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ وَعَفَّانُ بْنُ أَبِي
 الْعَاصِ أَبُو عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَكَانَ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ . فَلَمَّا وَرَدُوا
 الْمَاءَ سَأَلَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَعَنَا
 رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ . قَالَ : فَإِنَّ ثَقِيفًا قَتَلَتْ أُخِي / فَوَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّه . قَالُوا :
 إِذْ نَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ . فَاسْتَعَاثَ قَوْمَهُ فَجَاؤُوهُ ، فَقَاتَلَهُمُ الْقُرَشِيُّونَ دُونَ
 الثَّقَفِيِّ حَتَّى قُتِلَ الْقُرَشِيُّونَ وَمَعَهُمُ الثَّقَفِيُّ . (١٦٩) .

٣٦ ب

فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَكَّةَ سَرَّحَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي

(١٦٧) فِي الْأَصْلِ : «عَبْدُ مَنَاةٍ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَّاهُ فِي جَمْعَةِ الْأَنْسَابِ ١٨٧ وَالْقِصَّةُ فِي
 سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٧٠/٤ - ٧٩ وَالْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ ٨٧٩ وَالرُّوْضُ الْأَنْفُ ١٥٨/٧ وَفِيهِ
 أَنَّ سَرِيَةَ خَالِدٍ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ تَعْرِفُ بِغَزْوَةِ الْغَمِيْطِ، وَهُوَ اسْمُ مَاءٍ لِبَنِي جَذِيمَةَ .
 (١٦٨) هُوَ الْفَاكَةُ بْنُ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَزُومِيِّ، عَمُّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ،
 وَكَانَ مِنْ فَصْحَاءِ قُرَيْشٍ وَأَجْرَادِهِمْ ، وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ لِلضِّيَافَةِ يَغْشَاهُ النَّاسُ فِيهِ عَنْ
 غَيْرِ إِذْنٍ .

(١٦٩) نَقَلَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْمَنْقُ ص ١٦٢ عَنِ الْوَاقِدِيِّ مَقْتَلَ الْفَاكَةَ فِي صُورَةِ مَغَايِرَةَ ،
 وَفِيهَا أَنَّ الْقُرَشِيِّينَ حَمَلُوا مِنَ الْيَمَنِ مَالَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ كَانَ هَلَكًا فِي الْيَمَنِ ،
 فَادْعَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : خَالِدُ بْنُ هِشَامٍ ، فَقَاتَلَهُمْ عَلَيْهِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ ،
 فَقَتَلَ الْفَاكَةَ وَعَوْفَ وَنَجَا عَفَّانَ وَابْنَهُ عَثْمَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .

جَذِيمةَ بِنِ عامِرٍ فَصَبَّحَهُمْ عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ : الْغُمَيْصَاءُ (١٧٠) . فَلَمَّا أَحْسَوْا خَالِدًا رَكِبُوا الْخَيْلَ ، وَحَمَلُوا السَّلَاحَ ، فَلَحِقَهُمْ خَالِدٌ ، فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا : نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ : قَالَ : فَاسْتَأْسِرُوا . مَا لِي أُرَاكُمْ قَدْ حَمَلْتُمُ السَّلَاحَ ، وَحَمَلْتُمُ الظُّعْنَ (١٧١) . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ - يُقَالُ لَهُ : خِذَامٌ (١٧٢) لَا تَسْتَأْسِرُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدُ / الْأَسْرِ إِلَّا الْقَتْلُ . ١٣٧

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي [أَبِي] (١٧٣) حَدَّثَنَا الْأَسْلَمِيُّ : فَاتَّبَعْنَا ظَعَانَتَهُمْ حَتَّى إِذَا شَارَفْنَاهُمْ كَرَّرَ عَلَيْنَا غَلَامٌ أَمْرُدٌ مِنْهُمْ ، لَهُ نُوَابَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، إِذَا مَا هَبَّتْ فِيهَا الرِّيحُ ضَرَبَتْ خَدَيْهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، عَلَى فَرَسٍ لَهُ عُرْيٌ (١٧٤) مَعَهُ قَنَاءَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا سِنَانُهَا . قَالَ : فَرَمَى بِنَفْسِهِ ، وَأَنْشَأُ يَقُولُ (١٧٥) .

أَرْخِيْنَ أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَارْبَعْنَ (١٧٦) مَشَى حَيَاتٍ كَأَنَّ لَمْ يُفْرَغْنَ
 إِنْ تَمَنَعَ الْيَوْمَ نِسَاءً تَمْنَعْنَ

(١٧٠) الغميصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة ، كان يسكنه بنو جذيمة .

(١٧١) الظعن جمع ظعينة : وهي المرأة في الهودج .

(١٧٢) في المغازي للواقدي ٨٧٦/٣ : «يقال له : جخدم» .

(١٧٣) زيادة لم ترد في الأصل ، وهو عبدالله بن أبي حدر ، كانت له ولأبيه أبي حدر ،

ولابنه الفقعاق صحبة . (١٧٤) فرس عري : لا سرج عليه ، والجمع أغراء .

(١٧٥) الرجز في سيرة ابن هشام ٧٨/٤ وهناك مغايرة في رواية بعض الأبيات .

(١٧٦) رواية السيرة : «رَخِيْنَ أَذْيَالِ المُرُوطِ وَارْبَعْنَ»

واربعن : من ربعن عليه ، إذا أقمت أو وقفت .

قال: ثم رمى بنفسه، فأفرجنا له، فمرَّ يهوي (١٧٧) به فرسه حتى وقف موقفه . فقلنا : ما تَنْظُرُونَ بهذا؟ شدوا عليه شدة رجل واحد .
 قال: فشددنا عليه ، فقتلناه، واتبعنا الظعن . فلما شارفناهن (١٧٨) كرَّ ٣٧ ب
 علينا منهم غلامٌ أمردٌ، له ذؤابة كذؤابة الأول، على فرس له عُرِّي ،
 ومعه قنأة، ليس فيها سنانها، وهو يقول :

مَا إِنْ أَظُنُّ خَادِرًا ذَا لِبَسْدَةٍ (١٧٩) يَزَارُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَوَهْـسِدَةٍ (١٨٠)
 يَخْتَلُّ شِبَانَ الرَّجَالِ وَخُدَّهُ بِأَصْدَقِ الْعَدَاةِ مِنِّي نَجْدَةٍ

قال: فرمى بنفسه، فأفرجنا له، فمرَّ يهوي به فرسه، ثم كرَّ راجعاً، فأفرجنا له حتى وقف موقفه. فقلنا: ما تَنْظُرُونَ بهذا؟ شدوا عليه، فشددنا عليه شدة رجل واحد فقتلناه، ثم اتبعنا الظعن . فلما ٣٨ أ
 شارفناهن كرَّ علينا غلام كالأول والثاني، له/ذؤابة بين كتيفيه، على فرسٍ عُرِّي، معه قنأة ، ليس فيها سنانها، فأنشأ يقول :

(١٧٧) يهوي : يسرع

(١٧٨) شارف الشيء : قارب الوصول إليه .

(١٧٩) رواية ابن هشام : «أقسم ما إن خادر ذو لبدة»

(١٨٠) في الأصل : «يزار» وهو تحريف . والخادر : هو الأسد . والأيكَة : الشجر الملتف الكثير . والوهدة : الأرض المنخفضة . ويختل الشبان : يخذعهم ويأخذهم على غرة .

قد علمت بيضاء تلهي العرسا^(١٨١) لا تملأ اللحين منها نهسا^(١٨٢)

لأضربن اليوم ضرباً وعسا ضرب المجلين مخاضاً قعسا

ثم رمانا بنفسيه، وأفرجنا له، ومضى يهوي به فرسه، ثم كرر علينا حتى وقف موقفه، قال: فشددنا عليه، فقتلناه، ثم اتبعنا الظعن، حتى إذا شارفناهن كرر علينا غلام كالأول والثاني والثالث، على فرس له عري، معه قنأة ليس فيها سينانها، وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء الأصل^(١٨٣) كالظبية العيساء تعطو في الجبل

أن سوف أحميها بأطراف الأسل

(١٨١) في الأصل : «أعني العرسا» وهو تحريف صوابه في السيرة . وتلهي العرس : تشغل الزوج لافتتانه بها .

(١٨٢) رواية ابن هشام : «... الحيزوم منها ..» .

اللحي : منبت اللحية من الرجل ، أراد أنها لا تملأ فمها بالطعام شرهاً . والنهس : أكل اللحم بمقدم الأسنان يريد أنها قليلة الأكل . والوعس : الشديد الوطأة أو السريع . والمحلون : الذين خرجوا من الحرم إلى الحل . والمخاض : الإبل الحوامل . والقفس : التي تتأخر وتأبى أن تمشي .

(١٨٣) رواية ابن هشام : «صفراء بيضاء الإبل» والإبل - على زنة الإبل - : الخاصرة ، وليس في العربية على وزن فِعْلٍ غير هذين اللفظين .

وقوله : «صفراء الأصل» على رواية الأصل ، فالأصل جمع أصيل ، وهو العشي ، =

قال: ثم رمى بنفسيه، فسرّ تهوي به فرسه، فأفرجنا له، ثم كرّ ٣٨ ب
 راجعاً حتى وقف موقفه، فشدّنا عليه، فقتلناه، وأتبعنا الظعن، حتى
 إذا شارفناهم، خرج إلينا غلامٌ معه قنّاة، ليس فيها سنانها، ففعل
 كفعل الذين قبله، وفعلنا به مثل ذلك، ثم حملنا عليه فأخذناه أسيراً،
 فقال: لا عليكم أن تَبْلُغُوا بي الظعن، ثم افعِلُوا ما شِئْتُمْ. قال قلنا:
 ما علينا أن نَفْعَلَ. فأقبلنا به، وإذا جارية تُشْرِفُ من حِداجَةٍ لها (١٨٤).
 فلما نظر إليها قال: اسلمي حُبَيْش (١٨٥)، على نَكْدِ العَيْش (١٨٦).
 قالت: وأنت فاسلمْ عَشْرًا، وسَبْعًا وِثْرًا، / وثانياً تُثْرِي. فقال (١٨٧): ٣٩ أ

= يريد أنها بيضاء عند الضحى ، وصفراء عند الأصيل ، وهو على هذا من قول
 الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفراء العشيّة كالقرارة

والعيساء : التي يخالط بياضها شقرة . تعطو : تمد عنقها وتتطاول إلى الشجر .
 والأسل : الرماح .

(١٨٤) الحداجة : مركب للنساء كالمحفة .

(١٨٥) أي : ياحبيش ، ترخيم حبيشة ، اسم الجارية .

(١٨٦) في مغازي الواقدي والسيرة والروض الأنف : «على نكد العيش» يريد على تمامه ،
 من قولك : نكد الشيء ، إذا تم وفني .

(١٨٧) وردت الأبيات في السيرة والمغازي للواقدي في سياقة الخبر المذكور ، إلا أن

البيت الأول لم يرد في المغازي، وزاد في آخر المقطعة بيتاً آخر، وهو قوله :

سوى أن مانال العشيّة شاغلٌ لنا عنك إلا أن يكون التوائقُ

وهذا البيت في سيرة ابن هشام مع اختلاف يسير في رواية الشطر الثاني .

- لَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ نَحْنُ جِيْرَةٌ
 (١٨٨) أَثِيْبِي يُوْدُ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِرِ قِ
 أَثِيْبِي يُوْدُ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى
 (١٨٩) وَيَنْأَى أَمِيْرُ بِالْحَبِيْبِ الْمَفْرِقِ
 أَلَمْ يَكُ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِيْرُ قِ
 (١٩٠) تَكَلَّفَ إِذْ لَاحَ السَّرَى وَالْوَدَائِرِ قِ
 أَلَمْ أَكُ قَدْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ
 (١٩١) بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْخَرَائِرِ قِ
 قالت: بلى! فقال:

فَأِنِّي لَا ضَيِّعْتُ سِرًّا أَمَانَةً وَلَا رَاقٍ عَيْنِي بَعْدَكَ الْيَوْمَ رَاقٍ (١٩٢)

(١٨٨) في هذا البيت خرم ، وهو سقوط الفاء من «فعلون» في أوله . وأثابه بالود . جزاه به .
 والصفائق : الدواهي ، جمع صافقة .

(١٨٩) رواية الواقدي وابن هشام : «وينأى الأمير ..» وتشحط : أي تبعد ، والشحط :
 البعد . والنوى : نية السفر . ونأى به : بعد به .

(١٩٠) رواية ابن هشام : «.. يك أهلاً» وفي الأصل : «إذ لاح السرى ..» وهي رواية
 محرفة لا معنى لها ، وصوابها في المغازي والسيرة . الإذلاج : سير الليل كله ،
 والسرى : السير في الليل . والودائق : جمع وديقة ، وهي شدة الحر .

(١٩١) رواية ابن هشام : «أريتكم إذ ..» * .. ألفتكم بالخواتق» ورواية الواقدي : «..
 طالبكم فلقيتكم * .. بالخواتق» ، وهي بلد في ديار بني فهم .

وحلّية : واد بتهامة ، أعلاه هذيل وأسفله لكتانة . والخرائق : جمع للخرق بما حوله ،
 وهو جبل في الحجاز يسمى حمة ، وقيل : موضع بين مكة والبصرة .

(١٩٢) رواية الواقدي : «.. سر أمانة» .

قال: فقدّمناه، فضرَبنا عُنُقَهُ، وتراخينا عنه، فرَمَتِ الجاريةُ
بنفسِها من حِداجِتها، فأكَبَتْ عليه ترشُّفُهُ. فقال ذلك منها، وسرَّحنا
رسولاً يَعْلَمُ عِلْمَها، فأقبلَ، فرفعها عنه فإذا هي ميتةٌ .
ب ٣٩

قال: ونادى مُنادي خالد: لِيُدَفِّفْ (١٩٣) كُلُّ رجلٍ منكم على
أسيرِهِ . قال: فأما عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ (١٩٤) وسالمُ مولى أبي حذيفةَ (١٩٥)
فأبيا أن يَنفِذَا (١٩٦) لأمرِ خالدٍ، فطالَت مُراجعتُهُ ومُراجعةُ سالمٍ، فَنهَمَا (١٩٧)
خالدٌ فجلسَ، وَنَهَمَ عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ فجلسَ، وأبيا أن يَنفِذَا لشيءٍ من
أمرِهِ .

وأقبلَ الصَّرِيحُ إلى رسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه [وسلم] - فقال:
يا رسولَ اللَّهِ قَتَلْتُ بَنُو جَدِيمةَ بنِ عامِرٍ. قال: ومن قتلهم؟ قال: خالدُ بنُ
الوليدِ، قال: أفيها أنكرَ عليه أحدٌ؟ قال: بلى، قام إليه رجلٌ أبيضُ

= وفي هذا البيت والبيت المزيدي في المغازي إقواء ظاهر، ولم يشر إليه محقق المغازي
وهو المستشرق جونس .

(١٩٣) دَفَفَ عليه ودَفَفَ : أجهز عليه ، وعبارة المغازي ص ٨٧٦ : «من كان معه أسير
فَلْيُدَافِهُ ، والمُدَافَةُ : الإجهاز عليه بالسيف» .

(١٩٤) هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شهد فتح مكة وأفتى
الناس ستين سنة، وكف بصره في آخر حياته، توفي بمكة سنة ٥٧٣هـ .

(١٩٥) هو سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أحد السابقين إلى
الإسلام، قال فيه عمر بن الخطاب: «إن سالماً كان شديد الحب لله، لو لم يخف الله
ما عصاه» . (١٩٦) أي : أبيا أن يمضيا طاعة له حتى يُنفِذَا أمرَهُ .

(١٩٧) نهمة : زجره وتوعده .

١٤. فَتَهَمَّهُ خَالِدٌ فَجَلَسَ (١٩٨) فَقَامَ عُمَرُ (١٩٩) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! / أَنَا
أَخَيْرُكَ عَنِ الرَّجُلَيْنِ، أَمَا الْأَوَّلُ فَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ، وَأَمَا الثَّانِي
فَعَبْدُ اللَّهِ ابْنِي . (٢٠٠) قَالَ: صَدَقْتَ .

وأقبل خالد حتى دخل المدينة، فقال له رسول الله: يا خالد! ما
دعاك إلى هذا؟ قال: يا رسول الله! آيات سمعتهن، أنزلن عليك قال:
وماهن؟ قال: قول الله تعالى (٢٠١) (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْزِيهِمْ وَيُنصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِئُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُدْهِبُ غَيْظَ
قُلُوبِهِمْ). وجاءني ابن أم أصرم فقال لي: إن رسول الله - صلى الله

(١٩٨) يدل سياق الكلمة على أن هناك سقطاً، ولعل الأصل [فقام إليه رجل آخر، فنهمه
فجلس]. وعبارة ابن هشام ٧٢/٤: «قال: نعم، قد أنكر عليه رجل أبيض
رَبْعَةً، فنهمسه خالد، فسكت عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل
مضطرب ..».

(١٩٩) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه . عرف أن أحد المعترضين على خالد بن الوليد
هو ابنه عبدالله من صفة الرجل له .

(٢٠٠) تقدمت ترجمة سالم مولى أبي حذيفة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب أنفاً .

(٢٠١) من الآية ١٥ - سورة التوبة ، : « ويتوب الله على من يشاء والله عليم
حكيم» .

عليه [وسلم] - يَأْمُرُكَ أَنْ تُقَاتِلَ . فقال عبدُ الرحمنِ (٢٠٢) لخالدِ : إنما
ب ٤. ثَارَتْ بِعَمِكَ الْفَاكِهَ بْنَ الْمُغِيرَةَ (٢٠٣) . قال : إِي وَاللَّهِ وَبِأَبِيكَ . فقال
عبد الرحمن : أَنَا قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي خَالِدَ بْنَ هِشَامٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي جَدِيمة .

قال فدعأ رسولُ الله - صلى الله عليه [وسلم] - عليَّ بِنِ
أبي طالبٍ - صلى الله عليه - ودفع إليه أحمالاً ثلاثةً، وقال . انطلق فديهم (٢٠٤)

قال عليّ : فَقَدِمْتُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ : هل لكم أن تَقْبَلُوا هَذَا الْحِمْلَ بَمَا
أُصِيبَ مِنْكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجَرْحِ ، وَتَحْمِلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
[وسلم] ؟ [قالوا : نعم] . قلتُ : هل لكم أن تَقْبَلُوا الثَّانِيَ لِمَا دَخَلَكُمْ مِنَ
الْجَرْعِ وَالْفَرْعِ ؟ قالوا : نعم . قلت : وهل لكم أن تقبلوا الحِمْْلَ الثَّالِثَ ،
١٤١ وَتَحْمِلُوا رَسُولَ اللَّهِ تَمَّا عَلِمَ وَمَا لَمْ يَعْلَمْ ؟ قالوا : نعم . قال : وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِمْ ،
ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! جعلتُ أديهم حتى
إني لأدي يبلِّغ الكلبِ (٢٠٦) ، وَفَضَّلْتُ فَضْلَهُ ، فَقُلْتُ : هل لكم أن تحمِلُوا

(٢٠٢) هو عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضى الله عنه ، وانظر ماتقدم في صفحة

. ٩٥

(٢٠٣) تقدمت ترجمته في ص ٩٥

(٢٠٤) أى ادفع لهم ديات قتلاهم .

(٢٠٥) زيادة يقتضيتها السياق .

(٢٠٦) فى الأصل : «مبلغ» وهو تصحيف . والمبلغ والميلغة : الإثاء الذى يبلغ فيه الكلب .

رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - مما عَلِمَ و مما لم يَعْلَمُ؟ قال:
أَقْلَتْهَا لَهُمْ؟ قلت: نعم قال: هي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ .

قال أبو الحسن: وإنما تجافى أبو بكر - رحمه الله - عن خالد بن
الوليد حين قتل مالك بن نويرة (٢٠٧)، وقد أشار عليه عمر بن
الخطاب - رحمه الله - بأن يُقيدهُ به، وشهد عندهُ أبو قتادة الأنصاري (٢٠٨)
بإسلام مالكٍ توريّةً من أبي بكر - رحمه الله - عن ذئب خالدي
وأتباعاً لرسولِ الله - صلى الله عليه - في التَّجَافِيِ عنه حينَ قَتَلَ بني
جذيمة .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبد العزيز قال: حدَّثنا ابنُ شَبَّه قال: حدَّثنا
الحِزَامِيُّ قال: حدَّثنا ابنُ وهبٍ قال: حدَّثنا يُوُسُ بنُ يزيدَ عن ابنِ
شِهَابٍ قال: (٢٠٩) مضى خالدٌ حتى دنا من حيٍّ من بني تميم، فيهم

(٢٠٧) هو مالك بن نويرة البربوعي التميمي، كان فارساً شاعراً فيه خيلاء، قتله خالد
ابن الوليد سنة ١٢ هـ على الردة، فرثاه أخوه متمم بمرث رانعة .

(٢٠٨) هو أبو قتادة بن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي، اختلف في اسمه، فقيل
الحارث، وقيل: النعمان، وقيل: عمرو. وهو فارس النبي (صلى الله عليه وسلم)
وقد قتل ابني حذيفة بن بدر الفزاريين عندما أغارا على سرح المدينة، فشك
اثنين في رمع، وشهد مع علي (رضي الله عنه) مشاهده، ومات على المرجح في
المدينة سنة أربع وخمسين (الاشتقاق ٤٦٥ والإصابة ١٥٨/٤ - رقم الترجمة ٩٢١)
(٢٠٩) خبر مالك بن نويرة في الطبري ٢٧٨/٣، والأغانى ٣٠١/١٥ - ٣٠٨ (دار
الكتب).

مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ، وكان رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد بعثه على صدقاتِ قومه. فلما قبضَ رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمسك مالكُ الصدقةَ، فبعثَ إليهم خالدُ سريةً، فيهم أبو قتادة الأنصاريُّ، فساروا يومهم حتى انتهوا إلى محلةِ الحَيِّ حين طفلت الشمسُ للغروب (٢١٠) فخرج مالكُ في رهطِهِ، ومعه السُّلحُ، / فقال: من أنتم؟ ومن أين جئتم؟ فقالوا: نحن عبادُ اللَّهِ المسلمون. فزعم أبو قتادة أن مالكاً قال: وأنا عبدُ اللَّهِ المُسلمِ. فقالوا: فضعوا السُّلحَ. فوضعه في اثني عشرَ رجلاً. فلما وضعوا السُّلحَ رَبطَهُ أميرُ تلكَ السريةِ، وانطلقَ بهم أسارى، وساقَ معهم السببيَ حتى أتى بهم خالداً. فحدثَ أبو قتادة خالداً أن لهم أماناً، وأنهم قد أذعنوا بالإسلام، فخالفَ أبا قتادة جماعةَ السريةِ، وأخبروه أنه لم يكن لهم أمانٌ، وأنهم أخذوه قسراً، فأمرَ بهم خالدٌ فقتلوا، وقسمَ السببيَ.

فركبَ أبو قتادةَ فرسهُ إلى أبي بكرٍ. فلما قَدِمَ عليه قال: تَعَلَّمْ يا أبا بكرٍ / (٢١١) أنه قد كان لمالكٍ عَقْدٌ، وأدعى إسلاماً، وقد نهيتُ عنه خالداً، فتركَ قولي، وأخذ شهادةَ الأعرابِ الذين بُغيتُهُمُ الغنائمُ، فقام عمرُ فقال: يا أبا بكرٍ! (٢١١) إن في سيفِ خالدٍ رهقاً (٢١٢)، وإن هذا إن

(٢١٠) طفلت الشمس للغروب: دنت للمغيب.

(٢١١) في الأصل «ياأبا بكر» وهكذا كان يكتب في القديم.

(٢١٢) الرهق: السفه والخفة وركوب الشر والظلم.

يَكُنْ حَقًّا فَعَلَيْكَ أَنْ تُقَيِّدَهُ (٢١٣) فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَدِيمَ مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ (٢١٤) أَخُو مَالِكٍ، فَانْشَدَ عُمَرُ مَثَلًا نَدَبَ بِهَا
أَخَاهُ، وَنَاشَدَهُ فِي دَمِ أَخِيهِ وَسَبِيهِمْ، فَرَدَّ أَبُو بَكْرٍ السَّبِيَّ، وَقَالَ لِعُمَرَ:
لَيْسَ عَلَيَّ خَالِدٌ مَا تَقُولُ فِيهِ، إِنَّهُ تَأْوَلٌ فَأَخْطَأُ .

قال: ويُقال: إِنَّ عُمَرَ لَمَّا أَكْثَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي قَتْلِ خَالِدٍ قَالَ
أَبُو بَكْرٍ: أَفَعَلُ بِخَالِدٍ مَا/فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَسَلَّمَ] - فِي ١٤٣
قَتْلِي بَنِي جَدِيَّةَ . وَطَلَبَ أَخُو مَالِكٍ قَتْلَ خَالِدٍ، فَأَبَى عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَعْطَاهُ دِيَّةَ مَالِكٍ كَمَا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
[وَسَلَّمَ] - بَنِي جَدِيَّةَ دِيَّاتِ قَتْلَاهُمْ، فَأَبَى مُتَمِّمٌ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَّةَ . وَيُقَالُ:
إِنَّ الشَّعْرَ الَّذِي أَنْشَدَ مُتَمِّمٌ بْنُ نُؤَيْرَةَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -
يَرْتِي أَخَاهُ بِهِ قَوْلُهُ (٢١٥)

أَدْعَوْتَهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتُهُ

لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْتَدِرْ

(٢١٣) أقاد القاتل بالقتيل : قتله به .

(٢١٤) تقدمت ترجمة متمم بن نويرة في ص ٤٧

(٢١٥) تقدم البيت الثالث في ص ١٨ والأبيات في الكامل للمبرد ٧٦١ والأغاني

٣٠٦/١٥ والخزانة ٢٣٧/١ .

نِعْمَ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ

خَلْفَ البُيُوتِ قَتِيلَكَ ابْنَ الأَزُورِ^(٢١٦)

لايُضْمِرُ الفَحْشَاءَ تَحْتَ ثِيَابِهِ

حُلُوحًا لَلْمَالِ غَيْرُ عَذُورِ^(٢١٧)

وروى المبرِّدُ : «حُلُوحٌ شَائِلُهُ عَفِيفُ المُنْزَرِ» . / «العَذُورُ» : الضَّيِّقُ
ب ٤٣ النَّفْسِ ، السَّيِّئُ الخُلُقِ ، كَأَنَّهُ يَتَعَذَّرُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ جِهَتِهِ ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ
فِي الطَّعَامِ .

فَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ وَحَاسِرًا

وَلنِعْمَ مَأْوَى الطَّارِقِ المُنْتَوِرِ^(٢١٨)

فقال أبو بكرٍ رحمه اللهُ : والله ما أنا دَعُوتُهُ ، ولا قَتَلْتُهُ .

(٢١٦) في الخزانة: « .. الرياح تحدّبت * فوق الكنيف ..» وفي الأغاني: «تحت
الإزار ..» وفيه مع الكامل: «قتلت يابن الأزور» وهي رواية عالية .
(٢١٧) في الكامل والأغاني: «.. تحت رداثة * حلو شائله عفيف المنزر» وفي الخزانة:
صعب مقادته عفيف المنزر» .

(٢١٨) في الأغاني: «ولنعم ..» . الحاسر : من لا مغفر له ولا درع أو لا جنة له .
والمنتور : الذي يتبصر النار من بعيد ، كأنه يطلبها ليضاف .

حدَّثنا أبو خليفة قال: حدَّثنا محمدُ بنُ سَلامٍ قال: (٢١٩) قد أكثر الناس في خالد ومالك الاختلافَ إلا أن الذي استقرَّ عندي أن عُمَرَ - رحمه الله - أنكر قتلَهُ، وقامَ على خالدٍ فيه، وأغلظَ له، وأنَّ أبابكرَ رحمه الله - صفحَ عن خالدٍ، وقيلَ تأوَّلَهُ .

١٤٤ وكان مالكٌ قَدِمَ على النبيِّ / - صَلَّى اللهُ عليه [وسلم] - فيمَن قَدِمَ عليه من أمثاله من العَرَبِ، فولاهُ صَدَقَاتِ قَوْمِهِ من بني يَرْبُوع . فلما قُبِضَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عليه [وسلم] - اضطربَ فيها، فلم يُجَمِّدْ أمرُهُ، وفرَّقَ ما في يَدَيْهِ من إِبِلِ الصَّدَقَةِ . فكلَّمَهُ الأقرعُ بنُ حابسٍ المُجاشِعيُّ (٢٢٠) والقَعْقَاعُ بنُ مَعْبُدٍ بنِ زُرَّارَةَ (٢٢١) فقالا: إنَّ لهذا الأمرِ قائِماً وطالِياً ، فلا تَعْجَلْ بتفرقة ما في يَدَيْكَ، فقال: (٢٢٢)

(٢١٩) ورد هذا الكلام في طبقات ابن سلام ص ٢٠٤ وما بعدها مع اختلاف يسير في العبارة .

(٢٢٠) هو الأقرع بن حابس المجاشعي من بني دارم من تميم ، كان من المؤلفة قلوبهم ، شهد حنيناً وفتح مكة والطائف ، وحضر مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه ، وتوفي سنة ٣١ هـ .

(٢٢١) وهو أيضاً دارمي تميمي ، وكان سيداً من سادات قومه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم، وكان يقال له : تيار الفرات لسخائه .

(٢٢٢) الأبيات في طبقات ابن سلام ٢٠٥ والأغاني ٣٠٥/١٥ وهي في الخزانة ٢٣٦/١ نقلاً عن رسالة لأبي ريش ذكرها في سياقة الخبر كله ، وعدة الأبيات هناك ستة .

أراني الله بالنعم المنمدي
 يبرقة رحرحان وقد أراني (٢٢٣)
 تمشي يابن عوذة في ميم
 وصاحيك الأقرع تلحيانى (٢٢٤)
 حميت جميعها بالسيف صلتاً
 فلم ترعش يداي ولا جناني (٢٢٥)

وقال أيضاً: (٢٢٦).

٤٤ ب

وقلت: خذوا أموالكم غير خائف
 ولا ناظر فيما يجيء من القدي
 فإن قام بالأمر المخوف قائم
 منعنا وقلنا: الدين دين محمد (٢٢٧)

(٢٢٣) في حاشية ابن سلام: «تدنى الإبل تنديّة: هو أن يوردها الراعي فتشرب قليلاً، ثم يجيء بها ترعى، ثم يردها إلى الماء. برقة رحرحان: مكان إلى جوار جبل رحرحان. والبرقة: أرض ذات حجارة وتراب، وتنبت أسناتها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً، يكون إلى جنبها الروض أحياناً، فترعى فيه النعم. وقوله: «أراني الله...» يدعو أن يرى نفسه قادراً على التصرف في هذه الأنعام كما يشاء، ثم يقول: وقد كان، فأنا أفعل (بها) ما أشاء».

وفي معجم البلدان: «ورحرحان: اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات». (٢٢٤) قوله: «تمشي» ضبطت في طبقات ابن سلام «تمشي». وعوذة: هي أم القعقاع، وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي.

(٢٢٥) في الأغاني: «ولم...» وفيه مع ابن سلام: «.. ولا بناني» ورواية الأصل أعلى. (٢٢٦) البيتان في طبقات ابن سلام ص ٢٠٦ والأغاني ٣٠٥/١٥.

(٢٢٧) في حاشية ابن سلام: «الأمر المخوف: الذي خوفتموني به. والدين هنا: الطاعة يقول: نمنع أن نعطي بأيدينا، ونقول لهذا القائم بالأمر: إنما كانت الطاعة لمحمد وحده، وكذب».

فَطَرَقَ خَالِدٌ مَالِكًا وَقَوْمَهُ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: الْبَعُوضَةُ ، (٢٢٨)
 فَذَعَرَهُمْ ، فَأَخَذُوا السَّلَاحَ . فَكَانَ فِي حُجَّةِ خَالِدٍ [عَلَيْهِمْ] (٢٢٩) أَنَّهُ
 أَنْظَرَهُمْ إِلَى وَقْتِ الْأَذَانِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا . وَبِنَوْقِيمِ تَقُولُ: إِنَّهُ لَمَّا هَجَمَ
 عَلَيْهِمْ خَالِدٌ قَالَ: مَا أَنْتُمْ (٢٣٠) ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ . قَالَ: وَنَحْنُ
 الْمُسْلِمُونَ . قَالَ: فَمَا بَالُ السَّلَاحِ ؟ قَالُوا: ذَعَرْتُنَا . قَالَ: فَضَعُّوا
 السَّلَاحَ .

وَالْمُجْمَعُ عَلَيْهِ أَنَّ خَالِدًا حَاوَرَهُ ، وَرَادَهُ ، (٢٣١) وَأَنَّ / مَالِكًا سَمِعَ
 بِالصَّلَاةِ ، وَالنَّوَى بِالزَّكَاةِ . (٢٣٢) فَقَالَ خَالِدٌ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الصَّلَاةَ
 وَالزَّكَاةَ مَعًا ، لَا تُقْبَلُ وَاحِدَةً مِنْ [دُونِ] (٢٣٣) الْأُخْرَى . قَالَ: قَدْ كَانَ
 يَقُولُ ذَلِكَ صَاحِبُكُمْ . قَالَ: وَمَا تَرَاهُ لَكَ صَاحِبًا ! وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ
 أَضْرِبَ عُنُقَكَ . ثُمَّ تَجَادَلَا ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: إِنِّي أَقْتُلُكَ . قَالَ: وَبِذَا أَمْرَكَ
 صَاحِبُكَ؟ قَالَ: وَهَذِهِ بَعْدُ؟ وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ .

i ٤٥

-
- (٢٢٨) في معجم البلدان : « البعوضة : مائة لبنى أسد بنجد قريبة القعر . قال الأزهري :
 البعوضة : مائة معروفة بالبادية .. وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة » .
 (٢٢٩) زيادة من طبقات ابن سلام ، والخبر الذي يرويه الرقام مسند إليه كما تقدم .
 (٢٣٠) العبارة في الطبقات : « من أنتم » ورواية الأصل أجود لأن خالدًا (رضى الله عنه)
 يسألهم عن دينهم لا عن نسبتهم ، وعلى هذا كان جوابهم « نحن المسلمون » .
 (٢٣١) راده القول : نازعه ورد عليه وراجعه فيه .
 (٢٣٢) أي: جدها ولم يقر بها كما أقر بالصلاة .
 (٢٣٣) زيادة من طبقات ابن سلام ، لا يستقيم المعنى دونها .

فيقول مَنْ عَذَرَ مَالِكًا أَنَّهُ أَرَادَ الْقُرَشِيَّةَ (٢٣٤) وَتَأَوَّلَ خَالِدٌ غَيْرَ ذَلِكَ، أَنَّهُ إِنكَارٌ مِنْهُ لِلنُّبُوءِ. وَتَقُولُ بَنُو مَخْزُومٍ وَمَنْ يَعْتَدِرُ خَالِدًا فِي قَتْلِ مَالِكٍ: إِنَّ عَمْرَوَ بْنَ الْعَاصِ قَالَ لِمَخَالِدٍ، وَقَدْ كَانَ لَقِيَهُ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنْ عُمَانَ، / وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَجَّهَهُ إِلَيْهَا إِلَى ابْنِ ٤٥ ب الجَلْدِيِّ، فَقَالَ لِمَخَالِدٍ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ! إِنْ رَأَتْ عَيْنُكَ مَالِكًا فَلَا تُزَايِلُهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ (٢٣٥).

(٢٣٦)
وكان خَالِدٌ يَحْتَجُّ عَلَى مَالِكٍ بِأَشْعَارِهِ الَّتِي كَتَبْنَا . وَكَلَّمَ أَبُو قَتَادَةَ خَالِدًا فِي ذَلِكَ كَلَامًا شَدِيدًا فَلَمْ يَقْبَلْهُ، فَأَلَى يَمِينًا أَنْ لَا يَسِيرَ تَحْتَ رَايَةِ أَمِيرِهَا خَالِدٌ أَبَدًا . وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ (٢٣٧) وَهُوَ فِي الْقَوْمِ

(٢٣٤) فِي الْأَصْلِ «لِلْقُرَشِيَّةِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ ، وَالْعِبَارَةُ فِيهَا : «فَيَقُولُ مَنْ عَذَرَ مَالِكًا: إِنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ (صَاحِبِكَ) أَنَّهُ أَرَادَ الْقُرَشِيَّةَ» . وَفِي حَاشِيَةِ ابْنِ سَلَامٍ : «يَعْنَى أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ صَاحِبِكَ مِنْ قُرَيْشٍ ، كَمَا يُقَالُ : أَخُوكَ ، إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ بَلَدِكَ أَوْ قَبِيلَتِكَ» .

(٢٣٥) فِي حَاشِيَةِ ابْنِ سَلَامٍ : «لَا تُزَايِلُهُ : لَا تَدَعُهُ أَوْ تَفَارِقُهُ . وَقَدْ صَحَّ فِي كِتَابِ السِّيَرِ وَغَيْرِهَا أَنَّ بَعْتَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، إِلَى جَيْفَرِ بْنِ الْجَلْدِيِّ مُلِكِ عُمَانَ وَأَخِيهِ عَبْدِ بْنِ الْجَلْدِيِّ كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانَ مِنْ الْهِجْرَةِ ، فَقَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَسْلَمَ ، وَبَقِيَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ هُنَاكَ ، يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَجْمَعُ الصَّدَقَاتِ ، وَيَأْخُذُهَا مِنْ أَغْنِيَاتِهِمْ وَيُرْدهَا عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، وَبَقِيَ مَقِيمًا حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ . فَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا» .

(٢٣٦) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ١٠٤ .

(٢٣٧) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ١٠١ .

يَوْمئِذٍ : يَا خَالِدُ! أَبْعَدَ شَهَادَةَ أَبِي قَتَادَةَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَقَالَ :
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! اسْكُتْ عَنْ هَذَا فَإِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُ . وَأَمَرَ ضَرَّارَ بْنَ
الْأَزُورِ (٢٣٨) بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَفَعَلَ .

٤٦ أ قال ابنُ سَلامٍ : وَمِنْ أَحْسَنِ مَا سَمِعْتُ مِنْ / عُدْرِ خَالِدٍ أَنَّ عُمَرَ
قالَ لِمَتِّمِ بْنِ نُورِيَةَ : مَا بَلَغَ مِنْ جَزَعِكَ عَلَى أَخِيكَ ؟ قالَ : بَكَيْتُ عَلَيْهِ
بِعَيْنِي الصَّحِيحَةَ حَتَّى نَفَدَ مَاؤُهَا ، فَأَسْعَدَتْهَا أُخْتُهَا الذَّاهِيَةَ (٢٣٩) فَقَالَ
عُمَرُ : لَوْ كُنْتُ شَاعِرًا لَقُلْتُ فِي أَخِي - يَعْنِي زَيْدَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ قُتِلَ
يَوْمَ الْيَاسَمَةِ - أَجُودَ مِمَّا قُلْتَ فِي أَخِيكَ . قالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَوْ كَانَ أَخِي
أُصِيبَ مُصَابَ أَخِيكَ مَا بَكَيْتُهُ . فَقَالَ عُمَرُ : مَا عَزَّانِي أَحَدٌ عَنْهُ بِأَحْسَنَ
مِمَّا عَزَّيْتَنِي .

قال أبو الحسن : وَمَنْ يَعْدِرُ خَالِدًا فِي قَتْلِهِ مَالِكًا يَسْتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ
بِحَدِيثِ ضَرَّارِ بْنِ الْأَزُورِ الْأَسَدِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي ضَرَبَ عُنُقَ مَالِكٍ بِأَمْرِ
خَالِدٍ . فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ / أَبِي حَاتِمٍ قالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الزُّهْرِيُّ قالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ قالَ : حَدَّثَنَا مَاجِدُ بْنُ
٤٦ ب

(٢٣٨) هو ضرار بن مالك الأزور بن أوس الأسدي ، من أبطال الصحابة ، كان شاعراً ،
شهد اليرموك ، وفتح الشام ، واستشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ .
(٢٣٩) أسعده : أعانه ، وكان متمم بن نورية أعور .

مَرَوَانَ الْأَسَدِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ضَرَّارِ بْنِ الْأَزْوَريِّ قَالَ:
قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَشِيدُ؟ قَالَ: أَتَشِيدُ فَقُلْتُ: (٢٤٠).

جَعَلْتُ الْقِدَاحَ وَعَزَفَ الْقِيَسَانَ وَالخَمْرَ تَصْلِيَةً وَابْتَهَا (٢٤١) لَا
وَكَرِّيَ الْمُحْبِرَّ فِي غَمْرَةٍ عَلَى الْمُشْرِكِينَ أُرِيدُ الْقِتَالَ (٢٤٢) لَا

(٢٤٠) الأبيات في الإصابة ٢٠٨/٢ والاستيعاب ٢١٣/٢ والبيت الأول في تاج العروس (صلو)، ونسبها في مجالس ثعلب ٤٢٣/٢ لعبدالعزیز بن الأزور، وهو بعيد لأن «المحبر» فرس ضرار، كما ذكر في القاموس وفي كتاب الخيل لابن الأعرابي ٥٥ .
(٢٤١) في الإصابة والاستيعاب: «خلعت والخمر أشربها والشهالا» وفي مجالس ثعلب: «تركت ...» وفي رواية أخرى في الاستيعاب: «تركت الخمر وضرب القداح واللهور تعللة وانتهالا». وفي عجز البيت تصحيف ظاهر وفي تاج العروس: «تركت المدام ... وأدمنت تصلية ...».

تصليّة: مصدر صليّ . وأنكره صاحب القاموس فقال: «وصلّى: صلاة لا تصليّة دعا» و رد عليه الزبيدي في التاج بقوله: «وذلك كله باطل يرده القياس والسماح، أما القياس فقاعدة التفعلة من كل فعل على فَعَلٍ معتل اللام مضعفاً كزكىّ تزكية وروّى تروية ومالا يحصر، ونقله الزوزني في مصادره . وأما السماع فأتشدوا من الشعر القديم: تركت المدام .. البيت» .
والمعنى أنه جعل الصلاة والابتهاال بدلاً مما كان فيه من شرب الخمر وسماح الغناء (٢٤٢) في الإصابة: «وكرري المحبر .. بالمجيم، وهو تصحيف . وفي مجالس ثعلب: «وكر المحبر ..» وشدي على المشركين القتالا» وفي الإصابة: «وجهدني على ..» =

فِيَارِبُ لَا أُغْبِنُنُ بِيَعْتَسِي فَقَدْ بَعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالٍ (٢٤٣)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم له ربيع البيع، ربيع البيع . قالوا
فرسول الله لا يقول: ربيع البيع لمن يقتل مسلماً بغير حق .

١٤٧ حدثني أبو عمران بن الجراح عن أبي العباس ثعلبي قال :
«تصليّة» : من الصلوة . و «الأبتها» : من الدعاء . يُقال : «صليتُ
صلاةً وتصليّةً» . وأنشد أول هذا الشعر :

تَقُولُ جَمِيلَةٌ مَرَّقَتْنَا وَصَرَّعَتْ أَهْلَكَ شَتَى شِيَالًا (٢٤٤)

وقد صحّت الرواية من غير وجه (٢٤٥) أن خالدًا لما قتل مالكا
وتزوج امرأته بعد فراغه من قتال أهل الردّة قديم المدينة، فأتى المسجد
وعليه ثياب عليها صدأ الحديد مُعْتَجِرًا (٢٤٦) بعمامة قد غرّز فيها ثلاثة
أسنهم . فلما رآه عمر قال له : أرياءً يا عدوّ نفسه، وقد عدوّت على

= كرى المحبر : حلي إياه على أن يعطف على الأعداء ، والمحبر : اسم فرسه . الغمرة :
شدة القتال .

(٢٤٣) في إحدى روايتي الاستيعاب : «لا تغبنن» وفي روايته معاً : «صفتسى» وفي
الإصابة : «صفقة» .

الفبن في البيع : الحديدية .

(٢٤٤) في مجالس ثعلب : «وقالت .. فرقتنا» وفي الإصابة والاستيعاب : «وقالت ... بددتنا

* وطرحت .. شالا» . الشلال - بالكسر - : القوم المتفرقون

(٢٤٥) أي : من أكثر من وجه واحد .

(٢٤٦) اعتجر بالعمامة : لفها على رأسه دون التلحي بها .

أمرئ من المسلمين فقتلته، ثم وثبت على امرأته؟! .. والله ليرمينك
بأحجاره، يعني أبابكر. / ثم انتزع الأسنهم من عيामته، فكسرها،
لا يكلمه، ولا يظن إلا أن رأي أبي بكر على مثل رأيه .

فدخل إلى أبي بكر، وجلس عمر في المسجد، فاعتذر إلى أبي بكر
رحمه الله فعذره، وقيل منه . ثم خرج وعمر جالس في المسجد فقال:
هلم إلي يابن هنت (٢٤٧). فعرف عمر أن أبابكر قد رضي عنه .

ولما تزوج خالد بامرأة مالك بعد قتله قال حسان بن ثابت: (٢٤٨)

مَنْ مُبْلَغُ الصَّدِيقِ قَوْلًا كَأَنَّهُ إِذَا بُتَّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَبَارِدُ (٢٤٩)
يَظَلُّ يُنَاجِي عِرْسَهُ فِي فِرَاشِهَا وَهَامٌ لَهَا مَبْثُوثَةٌ وَسَوَاعِدُ (٢٥٠)
إِذَا أَبْصَرَ الْأَنْصَارَ صَدَّ بِوَجْهِهِ وَتُلْقَى لِأَعْغَامِ الْعُرُوسِ الْوَسَائِدُ (٢٥١) ٤٨

(٢٤٧) قوله : يابن هنت ، أي : يابن فلانة . ويقال للمرأة : ياهنة أقيلي ، فإذا وقفت قلت :

ياهنة ، وقالوا : هنت بالتاء ساكنة النون فجعلوه بمنزلة بنت وأخت .

(٢٤٨) الأبيات في ديوان حسان ص ٤٩٥ (تحقيق وليد عرفات) ولم ترد في طبعة البرقوقى

وهي هناك سبعة أبيات منقولة عن الاشتقاق لابن دريد ص : ١٤٩ وفيه : «وكان

خالد لما فتح اليمامة تزوج ابنة مجاعة بن مראה الحنفي ، فكتب حسان إلى أبي بكر

الصديق : الأبيات ..» . (٢٤٩) رواية ابن دريد : «إذا قص ..»

(٢٥٠) رواية ابن دريد : «بيبت يُناغي عرسه ويضمها * وهام لنا مطروحة ..» وهي

رواية عالية لأن قوله : «وهام لنا ..» ملائم لسياق المعنى .

(٢٥١) رواية ابن دريد : «إذا نحن جتنا صدنا * ويلقى ..» .

فكتب أبو بكرٍ إلى خالدٍ يُعَاتِيهِ، وقال له: إِنَّكَ لَطَيْبُ النَّفْسِ حِينَ تَزُوجُ النِّسَاءَ وَعِنْدَكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَائَةَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٢٥٢).

وقال أعرابيٌّ لابنِ عمِّ له: سَأَتَخَطِيْ ذَنْبَكَ إِلَى عُدْرِكَ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَحَدِهَا عَلَى يَقِينٍ وَمِنَ الْآخِرِ عَلَى شَكِّ لَيْتِمُ الْمَعْرُوفُ مِنِّي إِلَيْكَ، وَتَقُومُ الْحُجَّةُ لِي عَلَيْكَ .

وفي مثله: كتبَ رجلٌ إلى آخر: إِنَّكَ تُحْسِنُ مَجَاوِرَتَكَ لِلنِّعْمَةِ، وَاسْتِدَامَتَكَ لَهَا، وَاجْتِلَابَكَ مَا بَعْدَ مِنْهَا بِشُكْرِ مَا قَرَّبَ، وَاسْتِعْمَالَ الصُّفْحِ لِعَلِمِكَ بِمَا فِي عَاقِبَتِهِ مِنْ جَمِيلٍ عَادَةِ اللَّهِ عِنْدَكَ. / تَسْتَقْبِلُ الْعُذْرَةَ عَلَى مَعْرِفَتِكَ بِشِنَاعَةِ الذَّنْبِ، وَتُقْبِلُ الْعَثْرَةَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلَى يَقِينٍ مِنْ صِدْقِ النِّيَّةِ، وَتُدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .

ولأبي دَهْبِيلٍ (٢٥٣) .

مَارَلْتَ فِي الْعَفْوِ لِلذَّنْبِ وَبِإِطْلَاقِ لِعَانٍ يَغْلِيهِ غَلَقٍ (٢٥٤)

(٢٥٢) يشير إلى قتل المسلمين في حروب الردة .

(٢٥٣) هو أبو دهبيل وهب بن زمعة بن أسد ، من أشرف بني جمح بن لؤي بن غالب من

قريش ، أحد الشعراء العشاق المشهورين . له مدائح في معاوية وعبدالله بن الزبير

(رضى الله عنهما) ، وتوفي سنة ٦٣ هـ . والبيتان في ديوان أبي دهبيل ص ٤٧

والبيت الأول في اللسان (غلق)

(٢٥٤) في اللسان : «مارلت في الغفر ..» . ورواية الديوان : «.. بجرمه غلق » =

حتى تَمْتَنِي الْجَنَّةَ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَمْسُوا فِي الْقَيْدِ وَالْحَلْقِ (٢٥٥)

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ الجوهريُّ عنِ عمرِ بنِ شَبَّةَ قال: قَدِمَ
مُعاويةُ المدينةَ سنةَ تِسْعِ وخَمْسِينَ، فعزَلَ مروانَ بنَ الحَكَمِ، وحبَّبَهُ، ثم
أذِنَ له، فقال مروانُ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لِمَ عَزَلْتَنِي وَحَبَبْتَنِي؟ قال:
عزَلْتُكَ أَنِّي رَأَيْتُكَ تَخْطُرُفَتَ (٢٥٦) فَوْقَ قَدْرٍ ما أَرَدْتُ / بِكَ . وَشَكَّتْ رَمْلَةٌ
بنتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَكَ ضَلَعْتَ عَلَيْها مَعَ زَوْجِها عَمْرُو بنِ عِشَانَ (٢٥٧)
أَنَّ كانَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْها بِأَبٍ ، وَظَنَنْتُ أَنَّ ذلِكَ لِشَيْءٍ سُرِّهُ فِي نَفْسِكَ ،
وَتَصَنَعُ لِهَ ، وَحَبَبْتُكَ لِأَنِّي أَرَدْتُ أَنَّ أَغْضِبُ عَلَيْكَ لئَلَّا تَغْضَبَ عَلَيَّ .

= والعاني : الأسير . والغل : القيد . والغلق : من قولهم : غلق الأسير والجاني فهو
غلق : لم يفد .

(٢٥٥) رواية الديوان : «حتى تمنى البراء ..» وهي رواية جيدة . والمعنى أن البراء تمنوا لو
كانوا أذنبوا وأخذوا لينعموا بعفوك عنهم .

وقد ذهب أستاذنا العلامة محمود شاکر إلى أن في رواية الأصل فساداً ظاهراً . قلت:
إلا أن هناك وجهاً لتخريج رواية الأصل فهو يقول : إن الجنة يتمنون أن
يكون مصيرهم إليك وإلى سجنك لأنهم واثقون بعفوك .. أي : كأنهم يخشون أن
يقعوا بقبضة غيرك من الولاة فلا يجدوا لديهم إلا العقوبة .

(٢٥٦) خطرف : أسرع في مشيته ، أو جعل خطوتين خطوة في وساعته .

(٢٥٧) هو عمرو بن عشان بن عفان (رضي الله عنه) .

قال: أما ما زعمت أني تخطفت فوق ما أردت بي، فوالله لو جهدت ما بلغت الذي أردت بي. وأما رملة فإنها أرادت أن تأخذ بقدر فضلها على زوجها، فعلمت أن ذلك فراق بينهما، فقصرتها على الحق، فلم تره يلزمها. والله لقد بذلت العدل (٢٥٨) بالمحجاز حتى من نفسي، فكيف أضلّع (٢٥٩) على بنت أمير المؤمنين؟ قال معاوية: ما أراك إلا صادقاً، فدع هذا اليوم فليذهب بعتابه، فإن لك يوماً لا عتاب فيه. فانصرف ولا تخفين علي شيئاً يكون بحضرتك.

فقام مروان، فرأى رجلاً في ناحية الدار معانقاً جارية، فرجع فقال: يا أمير المؤمنين! حصن دارك، فإن هذه الفحول إذا هبت هجمت. (٢٦٠) قال: كأنك رأيت شيئاً أنكرته! قال: نعم! رأيت في ناحية الدار رجلاً معانقاً امرأة. وقد قلت لي: لا تخفين علي شيئاً بحضرتك. قال: ليس بهذا أمرناك، ولا عليه أدركناك. (٢٦١) إن الملوك يجتمعون من كل حسن وحسنة، / فيكفونهم المؤونة، فيكون من ذلك مالا تعلمون. والفارغ ملتبس شغلاً. فإن كنت رأيت حرّة تصونها أو حرّاً تمنعه كان في ذلك

(٢٥٨) في الأصل «العدل» بالذال المعجمة وهو تصحيف.

(٢٥٩) ضلع عليه: مال عليه بالعداوة أو نحوها.

(٢٦٠) هبت: هب الفعل من الإبل هب هباباً: أراد السفاد وهاج. وهجمت: هجم

الفحل الناقة. طردها أمامه، وهذا من فعله عن إرادة السفاد.

(٢٦١) أداره على الأمر: حاول منه أن يفعله.

نكبرُ. قال: واللهِ ما رأيتُ ذلك . قال: فآلَةُ (٢٦٢) عنه، فإنَّ من اجتمعَ
عَمَدُهُ تَقَعَّقِعَ. (٢٦٣) وعسى أن نُنظِرُ في بعضِ ما ذكرتَ .



(٢٦٢) هبت عن الشيء أهياً هياً: إذا تركته وأعرضت عنه . وفي الحديث : «إذا استأثر
الله بشيء فآله عنه» أي اتركه وأعرض عنه ولا تتعرض له .

(٢٦٣) في الأصل: «غمده» بالفين المعجمة، وهو تصحيف وفي مجمع الأمثال للميداني
٣١٢/٢ : « من يجتمع يتقعقع عَمَدُهُ » وشرحه بقوله : « أي : لا بد من افتراق
بعد اجتماع ، ويقال في معناه : إذا اجتمع القوم وتقاربوا وقع بينهم الشر
فتفرقوا » . وفي اللسان ١٦١/١٠ : « وفي المثل : من يجتمع تتقعقع عمده ، كما
يقال : إذا تم أمر دنا نقصسه ، ومعنى : من يجتمع تتقعقع عمده ، أي من غبط
بكثرة العدد واتساق الأمر فهو بعرض الزوال والانتشار » .